الكراســـة الخامســـة

- الكتاب فى ألمانيا الغربية
- الكتاب فى ألمانيا الشرقية

obeikandl.com

أولا - ألمانيا الغربية (الإتحادية أو الفيدرالية)

معلومات عامة عن ألمانيا الغربية

المساحة الكلية : ٢٤٨٥٧٧ كم٢ (٢٤٦ نسمة كم٢)

عدد السكان : ٦١,٩٦٩,٠٠٠ نسمة (تقديرات سنة ١٩٨٧) .

العاصمة : بون وعدد قاطنيها يدور حول مائة وخمسين ألف نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هى هامبورج ، ميونيخ ، كولون ، ايسن ، دوسلدورف فرانكفورت ، دوتريموند ، شتوتجارت ، بريمن ، هانوفر .

وتتألف ألمانيا الغربية من عشر ولايات ونظام الحكم فيها فيدرالى جمهورى . والديانة مسيحية ٥٠٪ بروتستانت ، ٤٤٪ كاثوليك ، ٦٪ ديانات أخرى . واللغة الوطنية الألمانية أما اللغات الأجنبية الأكثر شيوعا فهى الانجليزية والفرنسية . ونظام المقاييس والموازين السائد هو النظام المترى والعملة المارك الألمانى (١٠٠ فينج) . والتعليم إجبارى والأمية منعدمة . أما متوسط استهلاك الورق فهو بالنسبة لورق الجرائد ٢٢ كليو جرام للفرد ولورق الطباعة والكتابة فهو ٥٠ كيلو جرام .

تاريخ النشر فى ألمانيا

كان اكتشاف يوحنا جوتنبرج (١٤٠٠ - ١٤٦٨) للطباعة بالحروف المتحركة ثورة فى عالم النشر الذى اعتمد على الخطاطة حتى ذلك الوقت فى إنتاج الكتب ولم يبق هذا الاختراع طويلاً حبيساً فى مدينة ماينز على نهر الراين فلم تأت نهاية القرن الخامس عشر حتى انتشرت المطابع فى ٢٥٠ مدينة أوروبية . ويقدر الخبراء أنه فى الخمسين سنة الأولى للطباعة تم نشر ما يقرب من ثلاثين ألف عنوان بعدد من النسخ يدور حول مليونين . ويقال أن انجيل يوحنا جوتنبرج ذا الأثنين والأربعين سطرا -Biblia Latina- يرجع إلى حوالى ١٤٥٢ ويعد أجمل كتاب فى تلك الفترة .

ولم تكن المفاهيم فى تلك الفترة قد جردت بعد فالطابعون الأول الذين توفروا على طبع أوائل المطبوعات كانوا هم فى نفس الوقت ناشرين وباعة كتب . ولم يبدأ الفصل بين النشر والطبع والتوزيع إلا فى مرحلة تالية . ومع مرور الوقت كان الانفصال يزداد بينها وتتجرد المفاهيم . ومع هذا فقد بقى النشر وتجارة الكتب متلازمين بعض الوقت بعد انفصالهما عن الطباعة . ولم تتجرد مفاهيم كل منهما إلا شيئاً فشيئاً فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حين اتضحت معالم وأبعاد كل منهما وأصبح للنشر كيانه ولتوزيع الكتب كيانه . وهذا معناه أن الناشر ينشر فقط وبائع الكتب يبيع فقط . ومن هنا نجد أن تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى لها مكانة كبيرة فى تطور صناعة النشر الحديث فى ألمانيا . وهذا الالتحام الطويل بين النشر والتوزيع فى ألمانيا أدى إلى نشأة « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » فى سنة ١٨٢٥ . وهو ملمح خاص بألمانيا أن يتم الجمع فى إتحاد واحد بين الناشر وتاجر الكتب الألمانى . وأصبح هذا الملمح من سمات الصورة الثقافية الألمانية ، وتفسر النظرة العامة إلى هذا التنظيم . وكان من أخطر إنجازات هذا الاتحاد استصدار قانون حق الموقف الألمانى وإقامة مركز ببليوجرافى ألمانى .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الألمانى

للكتب منذ مئات السنين مكانة خاصة فى حياة الشعب الألمانى الذى يعتبر نسبياً شعبا قارئاً . وكان لتلك المكانة أثرها بطبيعة الحال فى إنتاج الكتب التى هى من حيث العدد والتنوع والعمق مما يضع ألمانيا كثالث أكبر دولة منتجة للكتب بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حاليا رغم أنها كانت الدولة الثانية فى وقت من الأوقات بعد الاتحاد السوفيتى مباشرة .

وإنتاج الكتب فى ألمانيا الغربية ينمو بخطى سريعة سنة بعد أخرى فقبل الحرب مباشرة وقبل تقسيم ألمانيا إلى اثنتين ؛ فى عام ١٩٣٨ بلغ عدد الكتب المنشورة فى تلك السنة ٢٥٤٠٠ كتاباً بينما كان إنتاج الولايات المتحدة أقل من عشرة آلاف كتاب . وفى سنة ١٩٥٠ وبعد تقسيم ألمانيا بلغ إنتاج ألمانيا الغربية نحو ٨٦١٢ عنوانا وتكشف السنوات بعد ذلك عن زيادة مطردة على النحو التالى :

١٩٥١ ← ١٤٠٩٤ ١٩٥٤ ← ١٦٢٤٠

١٩٥٢ ← ١٣٩١٣ ١٩٥٥ ← ١٥٨٣٨

١٩٥٣ ← ١٥٧٣٨ ١٩٥٦ ← ١٦٣٩٦

وطوال هذه السنوات كان إنتاج الولايات المتحدة دون هذا الانتاج رغم التقسيم وعدم دخول إنتاج ألمانيا الشرقية فى الحساب مما كان يضع ألمانيا الغربية فى المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتى كما ذهبنا فى بعض الأحيان . وفى سنة ١٩٦٩ بلغ عدد الكتب المنشورة نحواً من ٣٥,٥٧٧ عنوانا وبعد عشر سنوات تخطى الانتاج رقم الستين ألف عنوان ففى سنة ١٩٨٠ بلغ عدد الكتب المنشورة هناك ٦٤٧٦١ بينما جنح بعد ذلك بسبب الكساد الاقتصادى فى العالم نحو الانخفاض قليلا كما يصوره الجدول التالى :

١٩٨٠ ← ٦٤٧٦١ ١٩٨٣ ← ٥٨٤٨٩

١٩٨١ ← ٥٦٥٦٨ ١٩٨٤ ← ٤٨٨٣٦

١٩٨٢ ← ٥٨٨٥٢ ١٩٨٧ ← ٦٥٦٧٠

ويمكن أن نقول مطمئنين بأن عدد الكتب التى نشرت على أرض ألمانيا الغربية فى الفترة من ١٩٥٠ – ١٩٨٥ قد بلغت نحو مليون وربع المليون عنوان .

ويشير التوزيع الموضوعى للكتب الألمانية إلى تفوق واضح فى العلوم الاجتماعية تليها الآداب ثم العلوم التطبيقية تليها الفنون حيث تعتبر ألمانيا الغربية من الدول النادرة التى تتفوق فى مجال الفنون ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وأقل الانتاج فى الفلسفة وعلم النفس . ويصور الجدول التالى توزيع الكتاب الألمانى على الموضوعات المختلفة فى آخر السنوات المتاحة :

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى الكتاب الألمانى

تعتبر ألمانيا من مراكز الترجمة الهامة فى العالم ، وتصل المترجمات عموما فى الكتاب الألمانى إلى نحو ١٠٪ مما يؤكد تنوع الميول القرائية لدى الشعب الألمانى وتؤكد الرغبة فى الفكر الأجنبى ، وبالإضافة إلى الكتب المترجمة يقبل الشعب هناك على قراءة الكتب الأجنبية بلغتها الأصلية .

ومعظم المترجمات عبارة عن أعمال أدبية ثم اجتماعية وأقلها كتب للشباب والأطفال ويربو عدد اللغات التى يترجم منها على أربعين لغة ولكن اللغة المسيطرة على الترجمة إلى الألمانية هى الأنجليزية من أصول أمريكية وبريطانية ، تليها الفرنسية . ويعطى الجدول

المجـــال / السنـــة	الجملـة	٠٠٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٥٨٨٥٢	٤٩٣١	١٩٤٤	٣٥٤٧	١٦١٨٨	٢٤٠٣	٢٦٢٣	٦٧٠٣	٥٣٧٠	١٠٨٧٥	٤٠٠٤
١٩٨٣	٥٨٤٨٩	٤٣٢٤	٢٣٩٤	٢٩٩٤	١٥١٣١	٢٢٨٩	٣٠٥٣	٦٩٨٠	٥٢٨١	١١٢٩٩	٤٧٤٤
١٩٨٤	٤٨٨٣٦	٣٨٣٦	١٩٤٦	٢٥٩٨	١٠٧٨٣	١٨١٧	٣٨٦١	٧٧٨٥	٣٧١٨	٩٣٨٦	٣١٠٦

obeikandl.com

التالى عرضاً إضافيا لعدد المترجمات إلى اللغة الألمانية منذ أوائل الثلاثينيات مع ملاحظات ظروف التقسيم بعد الحرب العالمية الثانية :

١٩٣٢	٥٦٦	١٩٦٣	٣٧١٠
١٩٣٣	٥٣٦	١٩٦٤	٣٤٩٧
١٩٣٤	٤٠٠	١٩٦٥	٣٢٤٤
١٩٣٥	٥٥٨	١٩٦٦	٣٠٩٥
١٩٣٨	٧٣٠	١٩٦٧	٣٥٣٦
١٩٤٨	٩٠٤	١٩٦٨	٣٠٢٦
١٩٤٩	١٢٩٠	١٩٦٩	٣٥٣٨
١٩٥٠	١٤٧٧	١٩٧٠	٥٩٣٢
١٩٥١	١٣٤٣	١٩٧١	٤٦٤٩
١٩٥٢	١٣١٨	١٩٧٢	٢٧٦٧
١٩٥٣	١٤٦٩	١٩٧٣	٦٤٦٢
١٩٥٤	١٨٠٤	١٩٧٤	٦٦٣٨
١٩٥٥	٢٠٥٦	١٩٧٥	٤٧٦٠
١٩٥٦	٢١٥٢	١٩٧٦	٦٣٣٦
١٩٥٧	٢٠٤١	١٩٧٧	٦٥٥٨
١٩٥٨	٢٥١٣	١٩٧٨	٧١٧٨
١٩٥٩	٢٠٦٨	١٩٧٩	٧٧٢٩
١٩٦٠	٢٨٥٩	١٩٨٠	٦٧٥٢
١٩٦١	٣٣٠٤	١٩٨١	٤٩٠٤
١٩٦٢	٣٠٩٥	١٩٨٢	٧٠٠٠

وتكشف هذه الأرقام عن تعاظم مستمر فى عدد المترجمات عموما سنة بعد سنة مما يجعلها ثانى أكبر مركز للترجمة فى العالم بعد الاتحاد السوفيتى مباشرة بل إنه فى عدد السنين كانت ألمانيا الغربية تتصدر دور العالم فى عدد المترجمات متفوقة فى تلك السنين على الاتحاد السوفيتى نفسه .

obeikandl.com

أما عن توزيع الكتب موضوعياً على بعض السنوات فيمكن تصويرها فى الجداول الآنية :

المجال / السنة	المعارف العامة	الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة والتطبيقية	الآداب والفنون	الجغرافيا والتاريخ	الجملة
١٩٣٢	١١	٥٩	٩٤	٥٠	٢٨٤	٦٨	٥٦٦
١٩٣٣	١	٧٢	٥٦	٨٠	٢٨٥	٤٢	٥٣٦

obeikandl.com

ففى سنوات ما قبل الحرب كانت نسبة مترجمات ألمانيا بين المترجمات العالمية تتراوح بين ١٠,٨٪ عموما وكانت فى بعض السنوات تصل إلى ٢٠٪ . وكانت الغلبة كما هو واضح فى الجدول للآداب والفنون تليها العلوم الاجتماعية ثم الفلسفة والدين فالعلوم البحتة والتطبيقية فالجغرافيا والتاريخ وأقلها فى المعارف العامة .

وقد استمر نفس هذا الاتجاه تقريباً بدون تغيير يذكر فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية وبعد التقسيم ، على نحو ما يكشف عنه الجدول التالى لبعض سنوات مختارة :

حقوق المؤلفين وحمايتها فى ألمانيا الغربية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى ألمانيا الغربية هو القانون الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٦٥ (قانون حق المؤلف والحقوق المتصلة به) والذى أصبح نافذ التطبيق اعتباراً من أول يناير ١٩٦٦ . ويعتبر من أحدث قوانين حق المؤلف فى الدول الغربية ومن ثم فهو يغطى كافة الجزئيات المتعلقة بالتطورات الحديثة فى مجال تكنولوجيا المعلومات . وقد رتبت مواد هذا القانون ترتيباً دقيقاً ومنطقياً .

ومحور هذا القانون هو « المؤلف » وهو كمنشىء للكتاب وبما له من أبوة على الكتاب فإن القانون يحمى حقوقه الأدبية والمالية . وليس فى هذا القانون حصر لفئات المؤلفات التى تسرى عليها الحماية ولكن القانون يضرب عليها أمثلة كالمصنفات الفكرية ، المؤلفات الموسيقية ، الأعمال الفنية ، الأعمال الحرفية ، الأعمال التصويرية والسينمائية والتصميمات ذات الطبيعة العلمية أو التكنولوجية ، ومن هنا نرى أن أنماطاً جديدة من الأعمال الفكرية التى جاءت نتيجة للتطورات الحديثة ينسحب عليها هذا القانون والعامل الحاسم فى إسباغ الحماية على المصنف هو أن يكون المصنف ذا صبغة شخصية ويحمل طابع المؤلف وشخصيته حتى أن الإعلانات والنماذج والموديلات تسرى عليها الحماية أيضاً .

ومن الحقوق الأدبية التى كفلها القانون الألمانى للمؤلف حق النشر وتحديد طريقته وحق منع التعديل أو التحوير فى أفكار المؤلف حتى لمن منحهم حق النشر أو الاذاعة أو التمثيل ، كما أن من حقه أيضاً سحب المصنف من التداول إذا رأى أنه لايعبر عن شخصيته وكيانه .

المجال / السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة	دين	علوم إجتماعية	لغات بحتة	علوم تطبيقية	علوم	فنون	آداب	جغرافيا وتاريخ
١٩٤٨	٩٠٤	٩	٣٩	٨٤	٦٥	٢	٦	١٧	٢٠	٥٧٦	٨٦
١٩٥٣	١٤٦٩	١٠	٦٤	٧٢	١٤١	—	٣٧	٥٧	٤٣	٩٢٤	١٢١
١٩٥٨	٢٥١٣	١٦	٦٤	١٩٢	١٥١	٥	١١٣	٨٣	٧٦	١٦١٩	١٩٤
١٩٦٣	٣٧١٠	١٢	١٠٦	٢٠٦	٢٠٤	٣	١٢٩	٩٧	١٤١	٢٥٦٥	٢٤٧
١٩٦٨	٣٠٢٦	٨	١٢٩	٢١٢	٢٦٢	٦	١٢٩	١٠٠	١٥٢	١٧٦٣	٢٦٥
١٩٧٣	٦٤٦٢	٣٤	٢٥٣	٤١١	٥٧٢	×	٣٦٠	٣٧١	٣٠٥	٣٦٧٧	٤٧٩
١٩٧٨	٧١٧٨	٢٧	٢٩٤	٤٩٨	٤٢٩	×	٣٢٣	٥٨١	٥٨٧	٣٨٣٢	٥٩٧

obeikandl.com

وبالنسبة للحقوق المالية أو ما يعرف بحق الاستغلال فإن هذا القانون يكفل له الاستغلال المباشر على شكل مطبوع وأيضاً الاستغلال غير المباشر بالاذاعة والتليفزيون والمسرح والالقاء وهو ما يعرف بحق الأداء العلني ، وإذا ما ظهرت أساليب تكنولوجية جديدة فإنها تدخل أيضاً فى هذا الحق . وهناك حقوق إضافية بالنسبة للفنانين الذين يبدعون قطعا فنية حيث يحصلون على جزء من الثمن إذا بيعت نسخ من أعمالهم بعد ذلك فى السوق التجارية (وهو ما يعرف فى القانون الألمانى بحق التتبع)

وهناك بعض القيود على الحقوق المالية بالنسبة للصالح العام إذ يمكن استنساخ كامل العمل الفكرى لصالح كنيسة أو مدرسة أو أية مؤسسة تربوية أخرى دون دفع عوائد للمؤلف . وقد قدم إلى البرلمان مشروع قانون يقترح دفع عوائد للمؤلف فى مثل هذه الحالات ولكن هذا المشروع لم يمر من البرلمان ، كما يسمح القانون الحالى بالاقتباس من الكتاب فى حدود المعقول إثراء للحياة الفكرية دون دفع عوائد للمؤلف . كذلك فإن القطع الموسيقية يمكن أن تؤدى دون دفع عوائد للموسيقار طالما أن هذا الأداء ليس لأغراض تجارية وإذا سمح للجمهور بالاستماع المجانى .

وقد عولج « الاستنساخ للاستخدام الشخصى » بتفصيل أكبر فى القانون الألمانى وقد فرق بين الاستخدام الشخصى والاستخدام الداخلى . وقد سمح بالاستنساخ للاستخدام الشخصى بلاحدود ، والاستخدام الداخلى فى حالة الأغراض العلمية أو إذا كانت عبارة عن صفحات قليلة من أعمال منشورة بالفعل أو إذا كانت مقالات فردية فى جرائد أو مجلات . أما إذا كان الاستخدام الداخلى لخدمة أغراض تجارية للمؤسسة أو المنشأة التجارية فلابد من دفع عوائد للمؤلفين فى هذه الحالة . ولقد يسرت التكنولوجيا الحديثة مسألة الاستنساخ لأغراض الاستخدام الشخصى أو للأغراض العلمية بدرجة أن الصورة تكون على نفس جودة الأصل وأحياناً أرخص من الأصل مما خلق مشكلات عديدة للمؤلفين ويضاف إلى ذلك مشاكل الاختزان والاستنساح عن طريق الحاسب الآلى والأقراص البصرية وهى مشاكل لم يتطرق إليها القانون بعد .

وسريان الحماية المادية فى القانون الألمانى هو خمسون سنة بعد وفاة المؤلف شأنها شأن كل الدول الأخرى وهو أيضا الحد الأدنى المنصوص عليه فى إتفاقية برن .

وإلى جانب تلك الاعتبارات التى عالجها القانون فإنه أيضا قد اشتمل على تفاصيل هامة خاصة بعقد النشر وبالذات فيما يتعلق بقانون ١٩٠١ الذى ينظم العلاقة بين

الناشر والمؤلف ومن بين النقاط التى عالجها فى هذا الصدد أنه إذا أبرم العقد بين المؤلف والناشر فإنه لاينسحب على أنماط من الاستغلال للكتاب لم تكن معروفة وقت إبرامه وإذا لم تحدد أنماط الاستغلال ووجوهه على سبيل الدقة وإذا لم يتم عليها النص صراحة فإن هذه الأنماط يمكن أن تفهم من السياق العام (على خلاف سائر القوانين) . وإذا لم ينص على نقل الحقوق الجانبية صراحة إلى الناشر فلايمكن اعتبار هذه الحقوق منقولة له إلى جانب الحق الأصلى وهو النشر والتوزيع . فالحقوق الجانبية التى يرغب الطرفان فى نقلها لابد من تسميتها صراحة فى العقد . وإذا اتفق الطرفان على مبلغ إجمالى يقدم إلى المؤلف ثم يتضح بعد ذلك أن هذا المبلغ لايتفق إطلاقا مع الأرباح الجمة التى حققها الناشر فإن من حق المؤلف فى هذه الحالة أن يطلب تغيير العقد بما يضمن حصوله على نصيب من الأرباح حسب مقتضيات الأحوال . (على خلاف سائر القوانين) .

ومما يهمنا أيضا فى هذا القانون عن الكتب (لأنه يتضمن بنوداً كثيرة عن الأوعية الأخرى من غير الكتب) أنه يحمى الناشر الذى ينشر أعمالا فكرية سقطت عنها الحماية ، يحميه لمدة عشر سنوات من تاريخ النشر ، كذلك يحمى الناشر الذى ينشر أعمالا مات عنها مؤلفوها من فترة وسقطت عنها الحماية أو ليست محمية أصلاً .

ويسرى هذا القانون على المواطنين الألمان بصرف النظر عن المكان الذى نشرت فيه أعمالهم . أما المؤلفون الأجانب فيسرى عليهم القانون فقط فى حالة نشر الكتاب لأول مرة داخل حدود ألمانيا الغربية . كذلك يحمى أعمال المؤلفين الأجانب داخل ألمانيا أينما نشرت هذه الأعمال لو كان هؤلاء المؤلفون ينتمون إلى دول أعضاء فى اتفاقية برن أو مصدقة على الاتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين أو إذا كانت هناك اتفاقية تبادلية بين دولة المؤلف وبين ألمانيا الغربية .

ومن المعروف أن ألمانيا الغربية عضو مصدق على اتفاقية برن المعدلة بصيغتها فى بروكسل ١٩٤٨ . وهى أيضا عضو موقع على الاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين التى أبرمت سنة ١٩٥٢ .

ولضمان تطبيق قانون حق المؤلف ورعايته نشأت فى ألمانيا الغربية عدة كيانات كل منها تؤدى هذا الهدف بطريقتها الخاصة ويمكننا تمييز ستة كيانات على الأقل هى :

١ – جمعية حقوق الاستنساخ والأداء .

٢ – جمعية حقوق الكلمة المنطوقة .

٣ – جمعية ممارسة حماية حقوق الأداء .

٤ – مكتب تحصيل حقوق الاستنساخ .

٥ – جمعية حقوق الفنانين .

٦ – محفل حماية مصالح مؤلفى وناشرى الأعمال الموسيقية .

وبيانات هذه الكيانات الستة باللغة الألمانية تسير على النحو التالى :

— Gesellschaft für musikalisch Aufführungs- und mechanische Vervielfältigungsrechte. (GEMA)

Bayreutherstr. 37-38

D 1 Berlin 30

— Verwertungsgesellschaftswort. (VGW)

Damenstiftstr. 7

D 8 München 2

— Gesellschaft zur Verwertung von Leistungsschutzrechten GbH.

Charlott- Neise- Str. 8

D 2 Hamburg 52

— Inkassostelle für Urheberrechtliche Vervielfältigungsgebühren.

Grober- Hirschgraben 17-21

D 6 Trankfurt a.M.

— Verwertungsgesellschaft Bild- Mumst.

Seckbächer Gasse 4

D 6 Trankfurt a.M.

obeikandl.com

— Interessengemeinschaft musikwissenschaftlicher Herausgeber und Verleger (IMHV)

Heibrich- Schütz- Allee 29

D 35 Kassel - Wilhelmshöhe.

وفيما يتعلق بالوكالة الأدبية فإنه على النقيض تماما من الولايات المتحدة وبريطانيا ليس للوكيل الأدبى فى ألمانيا الغربية سوى دور متضاءل ، ذلك أن المؤلف والناشر هناك منذ قرون يفضلان تسوية العلاقات بينهما مباشرة دون وسطاء . ومن النادر أن تتخذ المفاوضات بين الناشر والمؤلف مساراً آخر غير المسار المباشر ومن ثم فلايوجد للوكالات الأدبية القليلة الموجودة فى ألمانيا سوى دور محدود للغاية .

أما بالنسبة للنشر الدولى فهو أمر مختلف تماماً وللوكيل الأدبى فيه دور أكبر فى ألمانيا الغربية فى عقد الصفقات والتقريب بين الناشرين والمؤلفين وبين الناشرين والمترجمين ، وبين المؤلفين والمترجمين ، على الرغم من أن الناشر الألمانى هنا أيضا ينزع نحو العلاقة المباشرة بينه وبين الطرف الآخر أيا كان .

الناشـــرون فـى ألمانيـا الغربيـــة

أحدث تقسيم ألمانيا العظيمة إلى شرقيه وغربية تغيراً كبيرا فى بنية النشر الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ . فقبل سنة ١٩٤٥ كانت ليبزج ثم برلين فى المركز الأول للنشر بألمانيا ، ليس فقط لأن عدداً كبيراً من دور النشر تركز هناك ، ولكن لأن معظم الناشرين الألمان كان لهم ممثلون أو وكلاء أو مكاتب فرعية هناك . أما الآن فقد تبعثرت دور النشر فى ألمانيا الغربية بين عدد من المدن رغم وجود بعض دور النشر الهامة خارج المدن الرئيسية للنشر . وتتوزع دور النشر فى ألمانيا الغربية بين أكثر من ٤٠٠ مدينة ، على الرغم من أن بعض هذه المدن قد لايوجد به سوى ناشر واحد أو اثنين على الأكثر . ويدور عدد الناشرين فى ألمانيا الغربية حول خمسة آلاف ناشر ، وهذا الرقم نخرج به بعد مجهود شاق من دليل الناشرين وتجار الكتب الألمان فى الدول الناطقة بالألمانية (وهى ألمانيا الغربية وسويسرا والنمسا ...) حيث بلغ العدد النهائى للناشرين جميعا ٩٥٩٤ ناشراً استخلصت من بينهم ناشرى ألمانيا الغربية وحدها من المجلد الأول المخصص للناشرين .

وتعتبر فرانكفورت أم مين المركز المنظم لحركة النشر فى ألمانيا الغربية حيث يوجد بها

مقر اتحاد الناشرين وباعة الكتب ، وهى أيضا مقر « معرض الكتاب الدولى » ومنظمات ومؤسسات أخرى تعمل فى مجال النشر . بيد أنها من حيث عدد الناشرين الموجودين بها تأتى فى المرتبة الخامسة بعد ميونيخ ، شتوتجارت ، برلين الغربية ، هامبورج ، وبسبب هذا التشتت بين أنحاء كثيرة فى كل ألمانيا الغربية يحتاج الأجنبى إلى وقت طويل حتى يلم بأطراف الصورة كلها على عكس الوضع فى الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا بل حتى الاتحاد السوفيتى التى تتركز المعلومات المطلوبة له فى مكان أو اثنين على الأكثر . وفى بون العاصمة لايوجد أكثر من خمسة وعشرين دار نشر .

وطبقا للمعلومات التى وردت فى دليل الناشرين المشار إليه سابقاً فإن المدن العشرة الرئيسية هى :

المدينة	عدد الناشرين	المدينة	عدد الناشرين
ميونيخ	٢٣٨	دارمشتات	٦٢
شتوتجارت	١٨٠	دوسلدورف	٥٤
برلين الغربية	١٧٨	كولون	٤٨
هامبورج	١٣٦	هانوفر	٤٦
فرانكفورت أم مين	١٠٢	فسبادن	٤٢

وليست قضية هذا الترتيب هى مجرد عدد الناشرين بل أيضا نسبة الكتب المنشورة حيث تصادف نفس الترتيب فى عدد الكتب المنشورة فى المدن المذكورة . وسوف نصادف أن النسبة الساحقة من الناشرين الألمان تنشر أقل من خمس كتب فى السنة وأن المنشآت الضخمة التى تنشر أكثر من عشرين كتابا فى السنة تمثل النسبة القليلة فمن واقع الأرقام والبيانات المقدمة فى الدليل سالف الذكر يمكن القول بأن الناشرين الذين ينشرون حتى خمسة كتب يمثلون نسبة ٦٤٪ من مجموع الناشرين بينما من ينشرون من ست كتب حتى عشرين يبلغون حوالى ٢٣٪ ، والذين ينشرون أكثر من عشرين كتابا يمثلون نسبة ١٣٪ فقط . ورغم تلك الحقيقة فإن هذه النسبة الأخيرة من الناشرين تنشر نحو ٧٠٪ من الكتاب الألمانى .

وتدل الأرقام الحديثة (١٩٨٧) على أن حجم أعمال الناشرين الألمان قد وصل إلى نحو عشرة مليارات مارك ألمانى بهبوط عن الأعوام السابقة حيث بلغت ذروة أعمالهم فى السنوات ١٩٨٠ – ١٩٨٣ وبعدها بدأ الهبوط فى حجم الأعمال بحوالى ٢٠٪ عن تلك الفترة الخصبة .

المنظمات العاملة والاتحادات المهنية فى النشر الألمانى

الاتحاد الرئيسى الذي يهيمن على كافة أفرع صناعة النشر الألمانية هو « إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » :

– Börsenverein des Deutschen Buchhandels

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

وهذا الاتحاد هو فى الواقع استمرار للاتحاد الذى أسس فى مدينة ليبزج سنة ١٨٢٥ . والعضوية فيه على أساس الأفراد ، ولكن منذ سنة ١٩٧١ أنشئت فيه عضوية جماعية للشركات .

ووظائف هذا الاتحاد الأساسية يمكن بلورتها فى تمثيل رغبات الناشرين وتجار الكتب ، وتسهيل علاقات العمل وتذليل العقبات التى قد تنشأ ، والمحافظة على التقاليد المرعية فى ممارسة المهنة ؛ خلق أشكال جديدة للعمل ؛ التنسيق بين مصالح الأفرع المختلفة فى صناعة النشر ؛ الدعوة للكتاب وتنمية مبيعاته ؛ تدريب الناشرين وتجار الكتب الجدد ، الرعاية الإجتماعية ، الإتصال بالمؤسسات الألمانية والأجنبية التى لها صلة بالكتاب بطريقة أو بأخرى .

ويتألف مجلس إدارة الاتحاد من ثلاثة ممثلين عن الناشرين وثلاثة ممثلين عن تجار الكتب بالاضافة إلى رؤساء اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) . وهذا المجلس ينتخب كل ثلاث سنوات .

وإلى جانب مجلس الإدارة هناك التكوينات المختلفة لأى اتحاد : الجمعية العمومية – اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) اللجان المتخصصة (لباعة الكتب القديمة – تجار محطات السكك الحديدية – تجار طلبات البريد – نوادى

الكتب) واللجان التنفيذية (حقوق التأليف – الضرائب – تنمية الكتاب – التدريب – تاريخ صناعة النشر – التجارة الخارجية – التأصيل) .

وإدارة الاتحاد تسكن فى نفس قصر الإتحاد المنوه عليه بعاليه وتتألف من الأقسام الآتية : سكرتارية لكل لجنة من اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) – قسم الاحصائيات والاقتصاديات – قسم الشئون القانونية – قسم الاعلام والعلاقات العامة – قسم تسجيل العضوية – قسم المكتبة – أما القسم المسئول عن المطبوعات التى يصدرها الإتحاد فهو :

— Buchändler- Vereinigung Gmbh

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

وتصدر عن هذا القسم مطبوعات هامة مثل « مجلة الاتحاد » والببليوجرافية الوطنية لألمانيا الغربية المسماة « الببليوجرافية الألمانية » ، « أرشيف تاريخ عالم الكتاب » ، « دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب الناطقين بالألمانية » ، « الكتاب وتجارة الكتب فى أرقام » وغيرها .

ولاتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان باع طويل مشرق فى مساندة الجهود الدولية فى مجال النشر ولذلك فهو عضو فى « الاتحاد الدولى للناشرين » و« المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب » . وكذلك فإن « رابطة باعة الكتب القديمة الألمان » عضو فى « الرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة » و« معرض فرانكفورت الدولى » عضو هو الآخر فى « رابطة المعارض الدولية » التى مقرها باريس . وبالإضافة إلى هذه العلاقات الدولية هناك العديد من الاتحادات التى تدعو الناشرين وتجار الكتب الألمان فرادى أو فى جماعات لحضور مؤتمرات ولقاءات دولية مع زملائهم فى المهنة من أنحاء عديدة لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك . كما أن هناك جهوداً خاصة تبذلها ألمانيا الغربية فى مجال النشر للدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا . ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا عضو فى منظمة اليونسكو .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الألمانى الغربى

ألمانيا هى موطن الطباعة فيها اخترعت ومنها انتشرت إلى سائر الدول الأوربية ثم إلى

سائر دول العالم . وفى ألمانيا أيضا طورت آلات الجمع وآلات الطبع ومازالت تتطور هناك . ولذلك فإن فنون الطباعة هناك قد بلغت مستوى عاليا من الرقى والتقدم مما ينعكس أثره بوضوح على صنعة الكتاب الألمانى . وتتعدد الجمعيات والإتحادات العاملة فى مجال طباعة الكتاب الألمانى . ولكنها جميعا تندرج فى اتحاد فيدرالى واحد هو :

الاتحاد الفيدرالى للطباعة :

Bundesverband Druck

Postfach 503

D 62 Wiesbanden

وهذا الاتحاد يقدم كافة المعلومات المتعلقة بفنون الطباعة وصناعتها والمشاكل التى تعترضها وكل ما يتعلق بها من قريب أو من بعيد . وفى سنة ١٩٧٠ نظم الاتحاد أول مؤتمر ومعرض لمناقشة كل ما يتعلق بالطباعة من الحصول على الأصول حتى المنتج النهائى . ولعل الدورية الشهرية (فن الاعلان) والتى تصدر فى ميونيخ هى لسان حال صناعة الطباعة داخل ألمانيا وخارجها إذ تتضمن مقالات ودراسات عميقة . ويصدر النص بثلاث لغات هى الانجليزية والفرنسية والألمانية .

العلاقات العامة فى النشر الألمانى

تقوم صناعة النشر بدور خطير لربط القارىء بالكتاب والمؤلف ، وربط المؤلف بالجمهور وصناعة النشر . ومن هنا كان وجود قسم رئيس للإعلام والعلاقات العامة داخل إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان دليل على أهمية العلاقات العامة فى حياة الكتاب الألمانى . ولقد نبع هذا القسم من قسم سابق عليه كان يسمى (قسم الدعاية والصحافة) . وهو مسئول عن مجموعة من البرامج ، وتتخذ القرارات فيه لجنة خاصة ويصدق عليها مجلس الاتحاد ، وهذا يعنى عدم الانفراد باتخاذ القرار .

ونشاطات هذا القسم يمكن تصنيفها إلى ست مجموعات :

١ – ابتداع الملصقات والمصورات وغيرها من مطبوعات الدعاية والاعلان للمناسبات المختلفة .

٢ – تنمية عادات القراءة بين أفراد الشعب الألمانى وهناك مسابقة سنوية يقيمها هذا القسم لهذا الغرض منذ ١٩٥٩ وقد أحدثت صدى هائلاً الآن حيث يشترك فيها سنويا حوالى مائة ألف متسابق من تلاميذ المدارس من سن ١٠٢ ، ١٣ سنة وتبدأ من مدارس القرية ثم المدينة ثم الولاية وتتم التصفية النهائية على مستوى الدولة فى معرض فرانكفورت .

٣ – تنظيم المحاضرات والندوات التى تصحب المعارض المتنقلة مثل معارض « كتب عن أوروبا » ، « هوايات فى كتب » ، « الكتب الفائزة بالجوائز للشباب والأطفال » ... ويضاف إلى ذلك أن هذا القسم يعد شرائح ملونة عن موضوعات الكتب يستخدمها المحاضرون أثناء محاضراتهم .

٤ – قام القسم بادخال نظام كوبونات الكتب على غرار ما يحدث فى السويد وبريطانيا ، وقد أثبت النظام فاعليته بعد فترة من استخدامه .

٥ – الإتصال والتنسيق مع الصحافة والإذاعة والتليفزيون للتحدث عن الكتب وأثرها فى حياة الناس وذلك بسبب تشتت مؤسسات الصحافة والإذاعة والتليفزيون فى الولايات الألمانية المختلفة مما يضمن تغطية كاملة لكل الدولة وخاصة عبر برنامج « الكتاب والقارىء » .

٦ – إصدار سلسلة « نشرات الإتحاد » والتى تعالج مظاهر مختلفة من النشر فى ألمانيا الغربية .

ويتعلق أيضا بموضوع العلاقات العامة فى النشر الألمانى موضوع « الجوائز الفكرية » ، وقد توسعت ألمانيا فى هذا الاتجاه توسعاً كبيراً لدرجة أن هناك ما يقرب من مائة جائزة إذا أدخلنا فى حسابنا الجوائز الصغيرة والمتوسطة . وهذه الجوائز لها فاعلية وأثر كبيرين على تسليط الأضواء على كتاب ما وعلى مؤلف مما يعطيهما التقدير الذى يستحقانه بين جموع القراء ، وفى مجتمع المؤلفين .

وكما هو الحال فى معظم الدول الغربية ترعى هذه الجوائز الفكرية جهات مختلفة رسمية وشبه رسمية : جمعيات علمية ، أكاديميات ، بلديات ، إلى جانب المؤسسات الخاصة . وبعض الجوائز لها صفة الدولية ، كما أن معظمها له الصفة الوطنية والقليل منها فقط ذو الصبغة المحلية . وربما كانت أشهر الجوائز الفكرية الألمانية ذات الصبغة العالمية هى (جائزة السلام) التى يقدمها (إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان) ، وتقدم كل سنة

أثناء المعرض الدولى للكتاب فى فرانكفورت . ومنذ إنشاء هذه الجائزة فى سنة ١٩٥٠ ، قدمت إلى عدد من الشخصيات العظيمة فى الداخل والخارج ، والتى من خلال كتاباتها أو سلوكها الشخصى تدعم السلام العالمى وتدعو إليه . ويكتتب فى هذه الجائزة كل قطاعات النشر فى ألمانيا الغربية ، وهى من الجوائز العالمية القليلة التى ترعاها صناعة النشر .

إن مما يدعم علاقات المؤلفين ومكانتهم «اتحاد المؤلفين الألمان» الذى يجمعهم ويدافع عن قضاياهم وقد أنشىء هذا الاتحاد فى سنة ١٩٦٩ ويصدر منذ سنة ١٩٧٠ مجلته الشهيرة (المعلومات) التى تعالج قضايا التأليف والترجمة ، وينقسم هذا الاتحاد إلى عشرة شعب إقليمية وشعبتين موضوعيتين (المترجمون ، النقاد) وبيانات هذا الاتحاد هى :

— Verband deutscher Schriftsteller e.v.

Clemens Str. 581 I

D 8 München 23

كذلك أنشىء للمترجمين اتحاد يرعاهم ويرعى مسائل الترجمة هو (اتحاد المترجمين الناطقين بالألمانية فى مجال الأدب والنصوص العلمية) :

— Verband deutschsprachiger Übersetzer

Literarischer Und wissenschaftlicher Werke

Schloss Remseck

D 7141 Nekkarems

وهذا الإتحاد يتوفر على نشر مجلة خاصة به عنوانها (المترجم) .

كما كون النقاد لهم اتحاداً بهم يدافع عن قضايا النقد ويكون لهم مجمعاً هو (اتحاد النقاد الألمان) :

— Verband der deutschen Kritiker e.v.

Dernburg str. 57/Iv

DI Berlin 19

وتعتبر مسابقات وجوائز « أحسن الكتب الألمانية تصميماً » من أحسن وسائل

العلاقات العامة فى النشر الألمانى فقد بدأت هذه المسابقات بين ١٩٣٠ و١٩٣٣ وأعيد إحياء الفكرة على يد اتحاد الناشرين وباعة الكتب فى ألمانيا الغربية منذ ١٩٥٢ . ويتم فى كل سنة إختيار أحسن ٥٠ كتابا من حيث التصميم العام والإخراج والطباعة والرسومات والتجليد . وهذه الكتب غالبا ما تختار من بين الكتب العامة التى لها تداول واسع بين الجماهير العريضة ، والهدف من هذه المسابقة هى خلق الإحساس بالجمال وحسن الإخراج بين المشترين وبالتالى يرتفع بأذواقهم مما ينعكس على أداء الناشرين والطابعين . وتدخل فى المسابقة الأساليب القديمة والحديثة فى الطباعة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٦ يقوم اتحاد الناشرين باختيار ١٢ شخصاً يقدم إليهم جوائز بهذه المناسبة وهؤلاء يختارون من بين الناشرين وأمناء المكتبات والعاملين فى فنون الطباعة المختلفة وتجار الكتب .

وإلى جانب ذلك ثمة مسابقة خاصة بأغلفة الكتب يقوم على تنظيمها « اتحاد فنانى الكتاب الألمانى » بالتعاون مع « اتحاد فنون الطباعة الألمانى » .

ولما كان قطاع الأطفال والشباب من أخطر قطاعات استهلاك الكتب فقد ركزت العلاقات العامة فى النشر الألمانى جهداً غير عادى لاستقطاب هذا القطاع . ولذلك نشأت مؤسسات كثيرة تهتم بهذا العمل من أهمها وأجداها « اللجنة الدائمة لكتب الأطفال » .

— Arbeitskreis für Jugendliteratur

Kaulbachstrasse 40

D 8 München 22

وهذه اللجنة هى أهم المؤسسات جميعا وهى عبارة عن جماعة من « أصدقاء » كتب الشباب والأطفال تروج لهذه الكتب وتدعو إلى نشر القراءة بين الصغار فى ألمانيا الغربية والحقيقة أنها تضم عناصر من كافة طبقات المجتمع المعنية فمن بين أعضائها مدرسون من كافة أنواع المدارس ، أمناء مكتبات ، ناشرون ، تجار كتب ، شخصيات عامة لها اهتمام بكتب الشباب وقراءاتهم . وهذه الجماعة فى الواقع هى التى تمثل ألمانيا فى المجلس الدولى لكتب الشباب -IBBY- وهذه الجماعة تقدم النصح والإرشاد للوالدين والمدرسين والتلاميذ وأمناء المكتبات والناشرين وباعة الكتب فيما يتعلق بكتب الشباب وتقدم لهم قوائم متخصصة . والجماعة مسئولة عن تنظيم واختيار الجائزة النشرية السنوية (جائزة

أحسن الكتب للشباب) التى ترعاها (وزارة الشباب والأسرة والصحة) . وتصدر اللجنة مجلة شهرية خاصة بالشباب هى مجلة (الشباب والفكر) :

— Jugend Und Literatur

An der Alster 22

D 2 Hamburg 1

ومن المؤسسات الهامة فى هذا المضمار أيضاً جمعية « المطبوعات الألمانية للشباب » :

— Deutsches Jugendschriftenwerk

Kurt - Schumacher - Strasse 1

D 6 Frankfurt a.M 1

وهى تصدر قائمة سنوية تعرف بالقائمة البيضاء وهى عبارة عن مختارات من كتب الشباب قرئت واختبرت ووجدت صالحة للتوصية بها ومن بين مفرداتها كتب ، مغلفات ، نشرات ، مجلات .

وإضافة إلى ذلك هناك معهد متخصص فى كتب الشباب والأطفال وهو يتبع جامعة جوته فى فرانكفورت وتحفل مكتبته بنحو ٣٠,٠٠٠ مجلد . وبيانات هذا المعهد :

— Institut Für Jugendbuchforschung

Georg -Voigt- Strasse 10

D 6 Frankfurt a.M. 1

كذلك فإن « محفل ناشرى كتب الأطفال فى ألمانيا الاتحادية » يجتمع بين حين وآخر لمناقشة المشكلات المتعلقة بهذا المجال . وهو على علاقة وثيقة بالمؤسسات المعنية . ويقوم هذا المحفل بتنظيم مسابقة سنوية بين ناشرى كتب الأطفال . وبيانات هذا المحفل :

— Arbeitsgemeinschaft Von Jugend Buchverlegern in der Bundesrepublik Deutschland.

Postfach 1124

D 87 Würzburg.

وضمانا لعدم نشر كتب مدمرة للأطفال فإن ما يشتم منه هذه الرائحة يفحص جيداً

عن طريق « مجلس الفحص الفيدرالى » الذى يقوم عمله أساساً على قانون ١٩٥٣ الخاص « بتداول الكتب المدمرة للأطفال والشباب » وبيانات هذا المجلس

— Bundessprufstelle für jugendgeföhrdende Schriften.

Postfach 190

D 532 Bad Godesberg.

تسويق الكتاب فى ألمانيا الغربية

رغم الندية القائمة بين الكتاب الألمانى والكتاب الأمريكى والبريطانى والفرنسى إلا أن انحسار استخدام اللغة الألمانية خارج ألمانيا جعل خروج الكتاب الألمانى خارج الحدود الألمانيا محدوداً بحدود هذا الاستخدام فليس للكتاب الألمانى وجود حقيقى إلا فى بضعة دول مثل سويسرا والنمسا ، ولم تسع ألمانيا نفسها إلى تدارك هذا الوضع ، ذلك أن ألمانيا ما بعد الحرب ليست ألمانيا ما قبل الحرب . ولذلك فإن الكتاب الألمانى يتلمس سبوقه الكبيرة فى الداخل ومن هنا فإننا نكبر فى الشعب الألمانى استهلاكه لهذه الكمية الضخمة من الإنتاج الفكرى الألمانى . حيث أن صادرات الكتاب الألمانى لاتمثل شيئا يذكر بين الصادرات الأخرى ولايزيد عن ١٥٪ من حجم مبيعات الناشرين الألمان .

وككل المشروعات الصناعية والتجارية فى ألمانيا الغربية تتعرض دور النشر والمطابع ومتاجر الكتب للضرائب الجارية وخاصة الضرائب الآتية :

(أ) **ضريبة الدخل أو ضريبة الشركة** : وأعلى شريحة فى هذه الضريبة ٥٣٪ على الدخل ، وأعلى شريحة فى ضريبة الشركة ٥١٪ .

(ب) **الضريبة التجارية** وهذه تنقسم إلى :

١ – ضريبة الأرباح التجارية .

٢ – ضريبة رأس المال التجارى .

٣ – ضريبة مجموع الرواتب (وهى لاتطبق إلا فى ولايات قليلة) .

ومن الطبيعى أن يكون هناك تفاوت واضح بين شرائح الضرائب وهى أيضا تخضع إلى حد ما لظروف كل ولاية وفى المتوسط تدور ضرائب الأرباح التجارية حول ١٢ – ١٤٪ وضريبة رأس المال التجارى حول ٥ – ٦٪ .

(جـ) **ضريبة الأملاك** : وتصل إلى ١٪ من قيمة العقار بعد خصم أعباء معينة وفى الأنواع المذكورة بعالية من الضرائب تختلف النسب طبقا للشكل القانونى والحجم وقوة الانتاج لكل مؤسسة على حدة داخل النوع الواحد من المؤسسات .

(د) **ضريبة المبيعات** : والمتوسط العام لها هو ١١٪ من القيمة النهائية للمبيعات أو الخدمات المقدمة . ومعدل الضريبة هنا على معظم منتجات صناعة النشر فهو $\frac{١}{٢}$٥٪ ذلك لأن الكتب والدوريات وغيرها من منتجات صناعة النشر تلقى رعاية خاصة فيما يتعلق بهذا النوع من الضرائب كما تلقاها كافة أنواع الأطعمة .

(هـ) **اما ضريبة القيمة المضافة** : والتى بدأ العمل بها منذ أول يناير ١٩٦٨ وقد فرضت مثل ضريبةجملة المبيعات السابقة على جميع مراحل الانتاج والبيع لكافة البضائع وأيضا على كافة أنواع الخدمات (كالمنح والهبات والعائد المالى للمؤلفين ..) . وإذا قارناها بضريبة جملة المبيعات التى أثرت على تكاليف كل منتج فإن ضريبة القيمة المضافة تصبح جزءا من التكاليف فقط على المستهلك النهائى طالما أن التاجر هو الذى يضيف قيمة هذه الضريبة على المبيعات أو الخدمات .

بيد أن الصادرات معفاة من الضرائب (ضرائب المبيعات فقط أو ترد للمشترى الأجنبى عندما يصحبها معه بعد دفعها للتجار) .

والأنواع الآتية من منتجات صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب تتمتع بالضريبة المخفضة (ضريبة المبيعات) .

١ – الكتب والنشرات والمجلدات ذات الأوراق السائبة ، والأوراق المطبوعة السائبة وأيضا الكتب القديمة والمستعملة .

٢ – الجرائد والمجلات وغيرها من الدوريات والمطبوعات المماثلة .

٣ – البومات الصور ، وكتب الصور وكتب الرسم والتلوين الخاصة بالأطفال سواء مغلفة أو مجلدة .

٤ – النوت الموسيقية مطبوعة أو مخطوطة بصور أو بدون صورة ، مجلدة أو مغلفة .

٥ – الخرائط من كافة الأنواع بما فى ذلك خرائط الحائط والتصميمات والمجسمات الجغرافية .

٦ – القطع الفنية والتحف وأدوات الهوايات .

وحتى تتضح الصورة الكاملة فإن الفئات التالية تخضع للضريبة الكاملة (١١ ٪) على المبيعات :

(أ) بطاقات البريد ، بطاقات التهنئة والأعياد وغيرها من البطاقات التى تحمل صوراً .

(ب) التقاويم من كل نوع .

(جـ) الصور والصور المطبوعة على حدة .

وبالنسبة للواردات فلابد من دفع ما يسمى بضريبة المبيعات على الواردات فى مصلحة الجمارك ، والهدف منها تحصيل مبالغ من المستهلك النهائى على البضائع المستوردة كما يحدث بالنسبة للبضائع المحلية حتى لاتطغى الواردات على الانتاج المحلى وشريحة الضريبة هى نفسها بالنسبة للبضائع المحلية .

والمطبوعات التى ترد عن طريق البريد لاتحصل عليها هذه الضرائب ومن ثم فإن المستهلك النهائى لها (المكتبات والأفراد) لايدفعون عنها ضرائب والوزن المسموح به للاعفاء هو ٥ كجم .

ومنتجات صناعة النشر المستوردة عموما معفاة من التعريفة الجمركية باستثناء : كتب الصور ، الكرات الأرضية المجسمة ، بطاقات البريد ، التقاويم ، الصور والصور المطبوعة .

ومايسمى بالتعريفة الجمركية الخارجية على الواردات من الدول غير الأعضاء فى المحفل الإقتصادى الأوروبى (EEC) تتراوح بين ٩ و ١٥٪ من القيمة الاجمالية للبضائع الوارِدة .

وتنشط دور التخليص فى ألمانيا الغربية نشاطا كبيرا من أجل استقرار صناعة النشر وتجارة الكتب ، وتأصيل عملياتها وضبط حساباتها وقد كان التخليص فى النشر الألمانى تقليداً قديما ابتدعته ليبزج وقد أحيى هذا التقليد مرة ثانية بعد الحرب فأنشئت سنة ١٩٥٣ :

« دار تجار الكتب للتخليص » :

— Buchhandler- Abrechnungs- Gesellschaft mb H (BAG).

Postfach 3942

D 6 Frank furt a.M.

وقد أسست هذه الدار فى بداية الأمر كجمعية تعاونية ، وتحولت فى سنة ١٩٥٦ إلى شركة ذات مسئولية محدودة . ومن خلال هذه الشركة يستطيع تجار الكتب والناشرون إنجاز أعمالهم المعلقة ليتفرغوا للأعمال الفنية . ولقد بلغ حجم أعمال هذه الشركة فى سنة ١٩٦٩ ما قيمته ١٠٧,١ مليون مارك ألمانى وانضمت إليها شركات متعددة وصل عددها فى نهاية ١٩٦٩ نحو ٣٩٥٢ شركة .

ومن المؤسسات الأخرى فى مجال التخليص والتى تكمل عمل هذه الدار « محفل ائتمان وضمان تجارة الكتب » :

— Buchländlerische Kredit - Garantie- gemeinschaft.

Postfach 3942

D 6 Frankfurt a.M.

والذى أسس فى سنة ١٩٧٠ . وهذا المحفل يقدم ضمانات للبنوك فى حالة احتياج أحد الناشرين أو التجار الأعضاء فى الدار السابقة الذكر إلى مثل هذا الضمان للاقتراض .

وحتى يتفرغ الناشرون لعملهم فإن دعاويهم ومنازعاتهم من الجهات المختلفة وخاصة مع تجار الكتب يتولى متابعتها وحتى تنتهى الدار التالية :

— Verleger- Inkasso- Stelle.

Spalding Str. 64

D 2 Hamburg 1

تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى الغربى

لتجارة الجملة فى ألمانيا الغربية منذ منتصف القرن التاسع عشر دور رئيسى وهام هو دور الوسيط الذى لا غنى عنه . وحتى الحرب العالمية الثانية كان لتجارة الجملة الألمانية

وخاصة فى ليبزج – كمركز لتجارة الكتاب الألمانى – سمة فريدة وهى السرعة فى الأداء مع الدقة والالتزام مما جعل هذه السمة تتخطى ألمانيا إلى الدول الأخرى . لقد مكنت السرعة والدقة تجار التجزئة من الحصول على أى كتاب (ولو لم يوجد فى رصيد تاجر الجملة) فى زمن قياسى .

وككل صناعة النشر فى ألمانيا تأثرت تجارة الجملة تأثراً بالغا بالحرب وتغيرت معالمها بعد ١٩٤٥ ، ولم يكن اختفاء ليبزج من سوق تجارة الكتاب الألمانى فى ألمانيا الغربية هو التغير الوحيد ، فالخراب والتدمير اللذان صحبا الحرب ، وكذلك النظام الفيدرالى الذى دخل بعدها إلى ألمانيا الغربية كانت لها جميعا آثار بعيدة المدى فى البنية العامة لتجارة الجملة هناك . فقد تعددت مراكز النشر كما رأينا قبلا . وبالتالى تعددت متاجر الجملة والتجزئة مما أدى إلى إعادة تشكيل أسلوب تجارة الكتب عموما .

واليوم يوجد فى ألمانيا الغربية شبكة مستفيضة من متاجر الجملة فى مدن مختلفة وتبرز بينها أسماء كثيرة لامعة . من هذه المدن ذات التجارات الواسعة : فى الجنوب ، ميونيخ ، شتوتجارت ، فرانكفورت : فى الغرب توجد كولون : وفى الشمال بلفيلد ، بريمن ، هامبورج وفى الشرق ؛ برلين الغربية . وبقى أن نذكر أنه مازال لتجارة الجملة فى ألمانيا الغربية دور أساسى فى تصدير واستيراد الكتب والدوريات .

وطبقا للاحصاءات الرسمية عن سنة ١٩٦٨ قدر حجم أعمال ٥٦٤ تاجر جملة بمبلغ ١٣٨٠ مليون مارك من بينها ست شركات زاد حجم أعمال الواحدة منها فى تلك السنة عن ٢٥ مليون مارك . وكان مجموع حجم أعمال هذه الشركات الست جميعا ٧٠٧,٢ مليون مارك . وبعد نحو عشرين سنة من هذا التاريخ وصل عدد تجار الجملة فى ألمانيا الغربية إلى أكثر من ألف تاجر زاد حجم أعمالهم عن عشرة مليارات مارك .

تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى الغربى

ماتزال تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى هو المظهر الكلاسيكى لصناعة النشر فى ألمانيا الغربية ، والحقيقة أنها أخطر منفذ لتسويق كتب الناشرين ، وتعتبر من الأمور بالغة الحيوية هناك . وهى بتكوينها الحالى وانتشارها الواسع فى كل أرجاء ألمانيا تضمن الحصول على أى كتاب يريده القارىء فى أى وقت . ومما لامراء فيه أن كفاءة تجارة التجزئة هنا تجعلها شريكة للناشرين فى هذا الازدهار الذى تشهده صناعة النشر فى ألمانيا

الغربية ، ذلك أن القارىء الألمانى على العكس من القراء فى دول أخرى يعتمد اعتماداً كبيراً على تاجر التجزئة فى سد احتياجاته القرائية .

وطبقا لإحصائيات الضرائب عن سنة ١٩٦٨ كان هناك ٣٣٦٨ تاجر تجزئة يتاجرون فى الكتب والدوريات بينما كان العدد المسجل فى اتحاد الناشرين وباعة الكتب هو ٣٣٧٨ فى نفس السنة . وكان توزيعهم على المدن الألمانية الرئيسية يسير على النحو التالى ، فى ترتيب تنازلى :

برلين الغربية	٢٨٦	هانوفر	٧٩
هامبورج	٢٥٧	كولون	٧٨
ميونيخ	٢٠٥	دوسلدورف	٦٢
شتوتجارت	١٧٦	نورمبرج	٤٦
فرانكفورت	١٠٧	ايسن	٤١

وبعد عشرين سنة بقيت نفس هذه المراكز فى القيادة ولكن مع زيادة ملحوظة فى عدد التجار إذ شهدت الفترة منذ منتصف السبعينات حتى منتصف الثمانينات إزدهاراً كبيراً فى تجارة الكتاب الألمانى حيث سجل دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب فى المجلد الثانى ٦٢١٧ تاجرا منها نحو خمس آلاف فى ألمانيا الغربية وحدها .

وبالإضافة إلى هذه المراكز العشرة الرئيسية هناك نحو ١٠٠٠ مركز آخر بعدد أقل من متاجر التجزئة و١٠٠٠ نقطة توزيع للمناطق قليلة السكان فضلاً عن شبكات توزيع الدوريات فى محطات السكك الحديدية والتى تتعامل أيضا فى الكتب وخاصة المغلفة .

لقد انتعشت تجارة التجزئة انتعاشاً ملحوظاً فى ألمانيا الغربية بعد سنة ١٩٥٠ بحيث إنك لتجد فيها اليوم متاجر تجزئة على أحدث طراز من حيث النظام والعرض والأبهة واستخدام التكنولوجيا وسرعة الأداء وينسحب هذا أيضا على متاجر الكتب المغلفة ، أقسام البيع بالبريد ، متاجر خدمة نوادى الكتب .

وطبقاً لأرقام سنة ١٩٦٨ بلغ حجم أعمال تجار التجزئة ١١٤٦ مليون مارك ألمانى قفزت بعد عشرين عاماً إلى عشرة أمثالها تقريباً حيث دارت فى منتصف الثمانينات حول عشرة مليارات مارك ألمانى .

ويجرنا الحديث عن تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى إلى مناقشة أسعار البيع للجمهور

ففى سنة ١٨٨٧ اتفقت جميع فروع صناعة النشر فى ألمانيا على نظام خاص يعرف بنظام « قواعد بيع الكتب للجمهور وشروط التعامل بين الناشر وبائع الكتب » . وهذا النظام يقضى بوضع سعر محدد لبيع الكتاب وظل هذا الأسلوب معمولا به حتى سنة ١٩٤٥ ، رغم كل مشاكل الحرب وأهوالها ورغم كل الظروف التى تعرضت لها صناعة النشر فى ألمانيا . وفى أول يناير سنة ١٩٥٨ برز موقف جديد من خلال « إتفاق الممارسة » الذى سمح بالاتفاقات الفردية بين الناشر وتاجر الكتب استثناء من الاتفاق العام للسعر المحدد . وبعد عدة تطورات وقع اتفاق جديد وشامل وذلك فى سنة ١٩٦٥ ينحو نحو الاتفاق القديم من حيث تحديد سعر البيع للجمهور . ومع هذا فإن هناك بصفة عامة خصما مسموحا به ، فى حدود : ٥٪ للمكتبات العلمية ، ١٠٪ للمكتبات العامة ، ٢٠٪ على كتب المحاضر لطلابه ، ١٥٪ للطلاب المحتاجين .

والحقيقة أن مسألة تسعير الكتب موضوعة تماما فى يد المسئولين عن تجارة الكتب فى ألمانيا فهناك « مجمع لوائح تجارة الكتب » الذى ينظر فى المتغيرات المختلفة التى تطرأ على العلاقة بين المستهلك (القارىء) والمنتج (الناشر) ، كما أن من بين اهتمامات هذا المجمع أيضاً : شروط التسليم ، المدة القانونية لسريان الطلبيات ، الطلبيات المؤكدة ، شروط الشحن والنقل ، الوكالات ، صيغ الفواتير وشروطها وغيرها ...

وتصور الأرقام الآتية متوسط أسعار الكتب الأكاديمية ، وكيف تطور ارتفاعها سنة بعد سنة ، وكذلك أسعار الكتب المغلفة ثم عينات مختارة من الموضوعات المختلفة وكيف تطور ارتفاعها فى سنوات التضخم ٧٧ – ٨١ . وسوف يلاحظ أنه فى المجالات التى ينخفض فيها عدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد ترتفع الأسعار ارتفاعاً كبيراً ، بينما فى حالة الكتب ذات النسخ الجماهيرية تنخفض الأسعار إلى أقل مستوى ، كما هو الحال فى القصص على سبيل المثال :

الكتب المغلفـــة

على الرغم من الفكرة السائدة بأن الكتب المغلفة هى ابتكار أمريكى وبريطانيا وأدخلت إلى ألمانيا حوالى ١٩٥٠ إلا أن هناك من الشواهد ما يؤكد أن جذور الكتب المغلفة فى ألمانيا ترجع إلى فترات مبكرة حيث وجدت نماذج من تلك الكتب فى سنوات ١٨٤١ ، ١٨٦٧ ، ١٩٣٢ وهى تواريخ إصدار سلاسل كتب ذات أغلفة ورقية والكتب المغلفة التى صدرت بعد ذلك إنما تأثرت إلى حد كبير فى أسلوب إخراجها

متوسط أسعار الكتب المغلفة
والكتب الأكاديمية ٧٧ - ١٩٨١
(مـارك ألمانـى)

السنـة / النـوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
الكتب المغلفة	٦,٦٩	٧,٢٧	٧,٧٦	٨,١٣
الكتب الأكاديمية	٢٧,٦٨	٣٠,٣٧	٣٢,١٨	٣٥,٣٩

متوسط أسعار الكتب فى ألمانيا الغربية
حسب الموضوعات ٧٧ - ١٩٨١

السنـة / الموضـوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
المعـارف العامـة	٦٨,٤٧	٦٧,٥٧	٧٥,٢٣	٦٦,٤٥
الديانـات	٢٣,٢١	٢٦,٠٨	٢٤,٠٦	٢٣,٠٠
القانون والإدارة	٣٣,٩٢	٤٦,٢٨	٤٧,٠٤	٦٢,٦٥
كتب الأطفال	٩,٠٧	٧,٨٥	١٠,٢٩	٩,٤٧
الفنون الجميلة	٤٩,٧٠	٤٩,٠٩	٥١,٧٦	٥٤,٣٠
العلوم الطبيعية	٩٣,٤٥	١٠١,٧٥	٩٩,٦٠	١٢٢,٨١
التكنولوجيـا	٤٢,٤٥	٥٥,١٣	٦٢,٤٠	٥٧,١١
الطـب	٥٠,٢٩	٥٨,١٠	٥٩,٩١	٦٥,٥٧
الكتب المدرسية	١٠,٨٨	١١,٥١	١١,٥٨	١٣,٦١
المتوسط العام	٢١,٨٧	٢٣,٦٢	٢٥,٢٣	٢٦,٦٠

obeikandl.com

وأسعارها بتلك السلاسل . ولم تلبث ثورة الكتب المغلفة أن إجتاحت ألمانيا فى الخمسينات كما حدث فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا رغم اعتراض صناعة النشر التقليدية عليها. ولكن قنوات التوزيع الخاصة بالكتب المغلفة فى ألمانيا تختلف عنها فى الولايات المتحدة وبريطانيا فى أنها بألمانيا الغربية توزع من خلال متاجر الكتب العادية وليس عن طريق نقط توزيع خاصة بها ، وتزداد أعداد سلاسل الكتب المغلفة فى ألمانيا سنة بعد أخرى ومن ثم فقد أصبحت عناوين هذه المغلفات وطبعاتها تمثل نسبة عالية فى الانتاج الفكرى الألمانى وتصل فى المتوسط إلى نحو ١٠٪ من مجموع الكتب التى تنشر هناك سنوياً . ونوعية هذه الكتب جيدة بصفة عامة ، ذلك أن المائة سلسلة التى تصدر فى مغلفات تصدر فى كل سنة عدداً كبيراً من العناوين الأصلية الجديدة . وكثير من هذه السلاسل يحافظ على مستوى عال فى الإخراج والطباعة . وحتى نهاية سنة ١٩٨٦ كان هناك ما لايقل عن ثلاثين ألف عنوان مغلفات موجودة بالسوق .

بيع الكتب بالبريد :

تطور هذا المنفذ من منافذ تسويق الكتاب فى ألمانيا الغربية تطوراً كبيراً منذ سنة ١٩٥٠ ، رغم أنه لم يصل بعد إلى المكانة التى بلغها فى بلد مثل الولايات المتحدة . وهناك إحساس بأن حجم أعمال هذا المنفذ هائل رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة ، ويغلب على عمليات تسويق هذا المنفذ أنماط معينة من المطبوعات مثل : كتب ودوريات الاشتراك ، دوائر المعارف والأعمال المرجعية عموماً وكذلك كتب البواقى التى تسوق نتيجة الاعلانات والدعاية . ولقد زادت متاجر الكتب التى بها أقسام للبيع بالبريد فى السنوات الأخيرة زيادة كبيرة ، ويشير المراقبون إلى أن منظمات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى لها أثر كبير فى هذه الزيادة .

ولمتاجر بيع الكتب بالبريد إتحاد فيدرالى يضمهما هو :

— Bundesverband der Deutschen Versand Buchhändler e.v.

Burchardstr. 14

D 2 Hamburg 1

التصديـر والاستيـراد

أخذت صادرات الكتاب الألمانى الغربى فى الانتعاش اعتباراً من سنة ١٩٥٠ حتى تخطت رقم العشرة ملايين مارك ثم بدأ تعاظم هذه الصادرات منذ سنة ١٩٧٠ حين ارتفعت قيمتها إلى نحو ٣٠٠ مليون مارك فى تلك السنة ثم تجاوزت رقم الخمسمائة مليون مارك فى منتصف الثمانينات .

وتحصل قارة أوربا على النصيب الأكبر من صادرات الكتاب الألمانى إذ يصل نصيبها فى هذا الصدد إلى نحو ٧٠٪ تليها الأمريكتان ثم آسيا ثم إفريقيا وأقل القارات استهلاكا للكتاب الألمانى هى استراليشيا . ويتحرك الكتاب الألمانى بغزارة فى نحو خمس عشرة دولة إلا أن ثلاثة دول فقط تعتبر المستهلك الرئيسى للكتاب الألمانى وهى سويسرا (٢٦٪) ، النمسا (١٨٪) ، الولايات المتحدة (١٦٪) ومن الدول الأخرى هولنده (٦٪) ، فرنسا (٦٪) بريطانيا (٥٪) ، إيطاليا (٤٪) بلجيكا (٣٪) ، اليابان (٣٪) .

وتكشف هذه الأرقام عن أن الدولتين الناطقتين بالألمانية سويسرا والنمسا هما المستهلك الخطير للكتاب الألمانى وهو أمر طبيعى إذ يصل ماتستوردانه منه نحو ٤٤٪ من مجموع الصادرات .

وتدور نسبة ما يصدر من الكتاب الألمانى حول ٢٠٪ من مجموع حجم أعمال صناعة النشر فى ألمانيا الغربية . والحقيقة أن أرقام التصدير هذه إنما تشير إلى النجاح الفردى الذى يحققه المصدرون الألمان سواء كانوا ناشرين أو تجار جملة رغم أننا يجب ألا نغفل الجهود الجماعية وجهود المنظمات الألمانية العاملة فى المجال ، كما أن معارض الكتاب الألمانى فى الدول الأجنبية لها دور فى هذا الازدهار الذى تحققه التجارة الخارجية . وهناك جمعية خاصة بهذا الغرض منبثقة عن اتحاد الناشرين وتجار الكتب الألمان هى « جمعية المعارض والأسواق » وهى تقيم معارض للكتاب الألمانى فى الخارج منذ سنة ١٩٥٠ وتدعو لهذا الكتاب بطرق وأساليب مختلفة من بينها : إقامة معارض فى المكاتب الألمانية فى الخارج ، معارض صغيرة للكتب المغلفة ، معارض لأحسن الكتب الألمانية تصميما ؛ معارض للكتاب الألمانى داخل الأسواق والمعارض الصناعية والتجارية الدولية فى الخارج . ولقد أقيمت معارض من نوعيات مختلفة فى القارات الخمس ، ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت هذه المعارض تغطى أكثر من ٢٢٢ مدينة فى ٤٣ دولة وفى كل مرة

كان يعرض عدد من الكتب ما بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ عنوان تمثل الفكر والإنتاج الألمانى .

ويبذل « الإتحاد » جهودا كبيرة فى دراسة سوق الكتاب الألمانى فى الخارج ويمد الناشرين الألمان بحصيلة هذه الدراسات حتى يتمكنوا من العمل فى ظل أسلوب علمى مدروس . وكان من نتيجة تلك الجهود جميعا أن الكتاب الألمانى يصل الآن إلى نحو مائة وخمسين دولة بطريقة أو بأخرى .

وعلى الجانب الآخر تعتبر ألمانيا الغربية من الدول الكبرى المستوردة للكتب ، كما تعتبر من الدول المصدقة على اتفاق اليونسكو الخاص بالانسياب الحر للكتب واستيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية ..وتدور وارداتها من الكتب فى السنوات الأخيرة حول ٢٥٠ مليون مارك . ومعنى هذا أن صادراتها تتفوق بوضوح على وارداتها من الكتب . والدول الرئيسية التى تستورد ألمانيا الكتب منها هى النمسا وسويسرا وهولندا والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا . وتصل وارداتها من الدولتين الناطقتين بالألمانية إلى حوالى ٤٥٪ على نحو ما تصدره إليهما .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى ألمانيا الغربية

عانت تجارة الكتب القديمة معاناة شديدة تحت حكم النازى وإبان الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكانت هذه التجارة فى بعض الأحيان تصاب بتخريب لايمكن إصلاحه . لقد بلغت هذه التجارة أوجها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين . ولقد أدت وظائف دولية أساسية على نطاق العالم كله وبرزت فيها أسماء ألمانية لامعة . ورغم الكبوة التى تعرضت لها هذه التجارة أثناء الحرب العالمية الأولى إلا أنها بعد الحرب استعادت ازدهارها فى العشرينات إلا أن الأزمة الإقتصادية أخذت بخناقها فبدأت تخبو من سنة ١٩٣٣ وعجلت الحرب الثانية بنهايتها فقد كان لإعدام اليهود وتدميرهم وملاحقتهم فى ألمانيا أثر محزن على هذه التجارة وعلى كبار التجار فيها ، فاختفت متاجر كبيرة ، وهرب بعض التجار إلى الخارج ، وبدأ تجارته هناك ؛ وتحطمت علاقات ألمانيا بكثير من الدول الأجنبية فى هذا الصدد .

وكان للحرب العالمية الثانية وتدميرها لمخازن الكتب القديمة آثارها السلبية العميقة بحيث تركت هذه التجارة فى حالة ميئوس منها تماما . وبعد الحرب بدأت التجارة تلتقط

أنفاسها واليوم بدأت تعيد تنظيم خطوطها على أسس جديدة وفى ظل ظروف مختلفة تماما وأخذت تبنى مكانتها داخل ألمانيا وفى العالم الخارجى . وفى ألمانيا الغربية اليوم يوجد أكثر من ٢٠٠ جامع للكتب ومتجر كتب قديمة ولهم اتحاد خاص بهم هو :

— Verband Deutscher Antiquare e.V.

Zum Talblick 2

D 6241 Glashütten Ts.

وهذا الاتحاد عضو فى الرابطة الدولية لتجارة الكتب القديمة ، ويقيم معرضاً سنوياً لبيع الكتب القديمة فى شتوتجارت ، ويعتبر فهرس هذا المعرض أحسن دليل للكتب القديمة الموجودة فى ألمانيا الغربية . وقائمة الأعضاء المشتركين فى المعرض بالإضافة إلى المعلومات القيمة عن كل عضو تحلل الاتجاهات الموضوعية لتجار الكتب القديمة هناك وهذا التخصص يزداد بينهم يوما بعد يوم .

وإلى جانب ما قلناه عن تجارة الكتب القديمة هناك مزادات الكتب وقد عانت هى الأخرى نفس ما عانته هذه التجارة وعاشت نفس ظروفها ، وبالذات مزادات الكتب فى ميونيخ ، هامبورج ، برلين الغربية ، فرانكفورت ، كولون ، برونشيفج ، هايدلبرج ، ماربورج . وقد كانت مراكز المزادات هذه ذات سمعة دولية هائلة وتحاول اليوم استعادة هذه المكانة داخل ألمانيا وخارجها . ولأصحاب المزادات اتحاد فيدرالى يضمهم هو :

— Bundes Verband Deutscher Kunstversteigerer.

Neumarkt 3.

D 5 Köln 1.

نـــوادى الكتـــب

يعزى إلى ألمانيا ابتداع فكرة نوادى الكتب بمعناها الحديث فى أوربا (انظر الولايات التحدة ونشأة النوادى هناك ومفهومها) . ولقد بدأ أول نادٍ للكتاب بألمانيا سنة ١٨٩١ وتبعته نواد أخرى فى العقود التالية . ويوجد حاليا فى ألمانيا الغربية أكثر من عشرين نادياً للكتاب . دخلت النوادى الأساسية منها إلى حيز الوجود فى منتصف العشرينات ويربو

أعضاء هذه النوادى على خمسة ملايين شخص . ومدى الاختيار المتاح لأعضاء النادى الواحد من الكتب يتراوح بين ٢٥ ، ٧٠٠ كتاب . وفى كل سنة تختار النوادى عدداً من الكتب الجديدة يتراوح بين ٦٠ و ٢٠٠ كتاب . والرسوم التى يدفعها العضو تدور حول ٥٠ مارك ألمانى .

ولقد نبعت فكرة نوادى الكتب الألمانية من رغبة العمال والموظفين فى أن يتعلموا وهذه الرغبة فى التعلم فى ارتباطها بقضية أسعار الكتب هى العامل الحاسم فى قضية نوادى الكتب حتى اليوم ولو أن البعض يرى أن سهولة الوصول إلى الكتب اليوم (على نحو ما تقوم به المكتبات) وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع الأجور قد قللت من أهمية هذا الارتباط وإلى جانب التنوع فى الكتب التى يختارها عضو النادى فإن الإخراج المادى نفسه لكتب النادى يلعب دوراً أساسياً فى التنافس بين النوادى المختلفة .

وفى بادىء الأمر نظر الناشرون وباعة الكتب إلى هذه النوادى نظرة شك وريبة كمنافس غير مرغوب فيه . وبعد أن رسخت هذه النوادى تغيرت النظرة إليها بل وزاد الناشرون وباعة الكتب تمسكا بها لأنها تروج للكتب ، ويترى القراء فى أحضانها . وبالتالى زادت رقعة التوزيع . ذلك أن نسبة عالية من الملايين الخمسة الأعضاء فى نوادى الكتب موضوعون على قوائم الناشرين ويعتبرون عملاء لهم .

ونظراً لتشابك مصالح هذه النوادى بعضها البعض وبعضها مع دور النشر وتجارة الكتب فقد دعت الحاجة إلى نشأة رابطة لمعالجة مثل هذه المصالح عندما تتعرض لأية مشكلات . هذه الرابطة هى « دائرة نوادى الكتب » :

— Arbeits Kreis der Buchgemeinschaften

Postfach 16220

D 6 Frankfurt a.M.

ويتصل بنوادى الكتب قضية جمع الكتب . ففى ألمانيا الغربية توجد تسعة كيانات لجماعى الكتب من أهمها (اتحاد جماعى الكتب) فى ميونيخ الذى أنشىء سنة ١٨٩٩ فى فيمار . ويهدف هذا الاتحاد إلى ترسيخ قيم حب الكتب فى عصر القيم المتقلبة وينشر الاتحاد مجلة فصلية بعنوان « صالون جماعى الكتب » . وكل سنتين يصدر ببليوجرافية

بأهم الكتب المناسبة لجماعى الكتب ، وهى من أهم المطبوعات بالنسبة لهم فى ألمانيا الغربية . والاتحاد الثانى العام هو « جمعية جوتنبرج » فى ماينز . وقد أسست هذه الجمعية كما أشرنا قبلاً فى سنة ١٩٠١ لجمع كل ما يتعلق بيوحنا جوتنبرج . والهدف منها الآن هو تشجيع البحث فى تاريخ الطباعة والجوانب الفنية والجمالية فيها فى الوقت الراهن وتحويل هذا البحث إلى مطبوعات قابلة للتداول . وهدف جانبى آخر هو جمع المال اللازم لتدعيم متحف جوتنبرج وتنشر الجمعية كتابها السنوى الشهير « كتاب جوتنبرج السنوى » الذى ينشر بانتظام منذ سنة ١٩٢٦ والذى يعتبر لسان حال الطباعة القديمة والحديثة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٨ وهذه الجمعية تقدم جائزة جوتنبرج لأهم الانجازات التى تمت فى مجال الطباعة . كذلك تعتبر جمعية « ماكسميليان » فى هامبورج من أهم الجمعيات العاملة فى المجال . وقد أسست سنة ١٩١١ ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى ماكسميليان الأول امبراطور ألمانيا (١٤٥٩ – ١٥١٩) الذى كرس حياته للأدب والفـن كمـا كان الرجل مغرماً بالمخطوطات الجميلة والمطبوعات الخلابة ، وهذه الجمعية تريد أن تحذو حذو الرجل فى وقتنا الراهن . وعندما أسست ١٩١١ كانت مجرد جمعية داعية إلى الارتقاء بفن الكتاب ولكنها منذ ١٩٤٥ تحولت إلى جمعية تضم جماعى الكتب . والمطبوعات التى تصدرها تعالج إلى جانب جمع الكتب والموضوعات الأدبية موضوعات الببليوجرافيا وعلم الكتاب . ومنذ سنة ١٩٥٧ وهى تصدر دورية فصلية بعنوان -Philobiblon- ويمكن لغير الأعضاء الاشتراك فيها . وهذه الدورية إلى جانب الجوانب الجمالية فى إخراجها وطباعتها وصورها تنشر مقالات مبتكرة فى جمع الكتب والببليوجرافيا التقليدية والحديثة ؛ وهى فى نفس الوقت تعبر عن لسان حال الجمعية . وهناك جمعيات أخرى أقل أهمية من سابقات الذكر فى هامبورج ، كولون ، ليختنفلز ، وميونيخ .

أسواق الكتب ومعارضها

لتسهيل تجارة الكتب بعد الحرب ، جرى التفكير فى إحياء معرض فرانكفورت الدولى للكتاب وأعيدت إقامته منذ سنة ١٩٤٩ استمراراً للتقليد القديم . وكان الهدف منه بادىء الأمر هو تنشيط تجارة الكتب وتحقيق اللقاء المباشر بين البائع والمشترى . ولكن بعد نجاحه كان ثمة ما يشير إلى ضرورة وجود مثل هذا المعرض على نطاق دولى وفعلا وسع نطاق المعرض ليكتسب هذه الصفة ، فاشتركت فيه فى سنة ١٩٥٠ سبعة

دول أجنبية ، وأخذ العدد يزداد سنة بعد أخرى حتى زاد عدد الدول المشتركة فيه الآن عن ثمانية دول . وأصبح معرض فرانكفورت أهم حدث دولى من نوعه ففى كل سنة فى سبتمبر أو أكتوبر يجمع المعرض أطراف النشر وتجارة الكتب الدولية معاً فى مكان واحد ويصل عدد المشتركين فى المعرض إلى أكثر من ستة آلاف ناشر ، ويمثل الناشرون غير الألمان نسبة ٧٠٪ على الأقل .

ومعرض فرانكفورت لايكتسب هذه الأهمية البالغة من مجرد العدد الكبير المشترك فيه ولكن أيضا من فلسفة دعوة كل الناشرين بصرف النظر عن جنسياتهم أو عقيدتهم الدينية أو السياسية أو انتمائهم العنصرى أو الحدود الفارقة الأخرى . ومن جهة أخرى يحضر هذا المعرض كل مهتم بالكتاب : ناشرون ، باعة كتب ، أمناء مكتبات ، مؤلفون ، جامعو الكتب ، مصممو الكتب من جميع القارات . وإلى جانب تسويق الكتب فإن هذا المعرض مكان خصب لعقد صفقات الترجمة والإنتاج المشترك .

وفى السنوات الأخيرة لم يعد المعرض يقتصر على الكتب بل امتد المعروض إلى كل الأجهزة والآلات المتعلقة بانتاج الكتاب بمعناه الواسع سواء كان مطبوعا مقروءا أو مسموعا أو مرئياً والمعرض عضو فى « رابطة المعارض الدولية » التى مقرها باريس كما ألمحنا ، وإلى جانب معرض فرانكفورت ثمة معارض أخرى تقام فى ألمانيا الغربية ولكنها أقل قيمة وشهرة وتتخذ طابع المحلية أكثر منها طابع الدولية من بينها معرض برلين الغربية الدولى للكتاب « ومعرض هامبورج ، وميونيخ وشتوتجارت ، وكلها تهدف إلى ترويج تلك السلعة المقدسة .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الغربى

بعد سنة ١٩٤٥ كان من الطبيعى أن تحدث تطورات مختلفة ، فى الجزء الشرقى من ألمانيا (ألمانيا الشرقية فيما بعد) والجزء الغربى منها (ألمانيا الغربية فيما بعد) ، أدت إلى قيام مكتبتين وطنيتين لجمع التراث الفكرى المكتوب باللغة الألمانية بدلاً من مكتبة واحدة كانت قائمة لكل ألمانيا فبالإضافة إلى دار الكتب الألمانية التى كانت قد أنشئت فى ليبزج سنة ١٩١٣ أنشئت فى فرانكفورت مكتبة وطنية أخرى لنفس الغرض سنة ١٩٤٧ ولكن لألمانيا الغربية . وبيانها كالتالى :

— Deutsche Bibliothek

Zeppelinallee 8

D 6 Frankfurt a.M.

ومنذ سنة ١٩٦٩ بدأت هذه المكتبة تأخذ دورها فى الحياة العامة لألمانيا الغربية وطبقا لتشريعات تنظيمها فإن أهدافها قد تحددت فى جمع وحفظ وتيسير تداول كل ما يمكن جمعه من الإنتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية واللغات الأجنبية والمنشور منذ سنة ١٩٤٥ داخل ألمانيا أو فى أية دولة أخرى .

وتتوفر هذه المكتبة أيضاً على نشر « الببليوجرافية الألمانية » وهى الببليوجرافية الوطنية لألمانيا الغربية ، وهى تعد على أسس علمية بحيث يمكن اعتبارها حصراً كاملاً للانتاج الفكرى لألمانيا الغربية ومن ثم فهى مركز ببليوجرافى كامل .

وبالإضافة إلى مهمة جمع الكتب التى تنشر باللغات الأخرى عن ألمانيا فى أية دولة كانت فإن هذه المكتبة تسعى إلى جمع ترجمات الأعمال الفكرية الألمانية فى اللغات الأخرى والانتاج الفكرى للمهاجرين الألمان فى بقاع الأرض .

ومفهوم « الإنتاج الفكرى » الذى تسعى المكتبة الألمانية إلى جمعه يشمل إلى جانب المطبوعات المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية .

وتفتح هذه المكتبة أبوابها للجمهور من القراء والعلماء ولاتوجد استعارة خارجية شأنها شأن كل المكتبات الوطنية .

كذلك فإن هذه المكتبة تتمتع بحق « الإيداع القانونى » حيث يلزم القانون الناشرين بتقديم إنتاجهم بالمجان إلى هذه المكتبة . وهذا الانتاج هو الذى يساعد أساساً فى نشر الببليوجرافية الألمانية والتى تصدر على شكل قوائم أسبوعية تجمع كل ستة أشهر ثم تركم فى تجميعات كل خمس سنوات . وهذه التجميعات الخمس سنوية تصدر بالتعاون مع المكتبة الوطنية النمساوية (فيينا) والمكتبة الوطنية السويسرية فى برن . وينطبق هذا الكلام أيضاً على قوائم الدوريات التى تصدرها المكتبة الألمانية ، كما تتوفر المكتبة على إصدار قائمة بالمطبوعات الحكومية كل سنتين .

و« الببليوجرافية الألمانية ؛ الكتاب الألمانى » تصدر مشروحة ومعلقاً على مفرداتها بقصد خدمة الكتاب الألمانى فى الدول الأخرى .

وخارج نطاق جهود المكتبة الألمانية يتصل بمجهودات الضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الغربى هناك ببليوجرافية بالكتب الموجودة فى السوق الألمانية الغربية بدأ نشرها

منذ سنة ١٩٧١ على غرار ما يحدث فى دول أخرى . ويتوفر على نشرها فى ميونيخ فيرلاج Verlag Dokumentation .

وتعتبر عروض الكتب فى الدوريات نوعاً من الضبط الببليوجرافى الجارى للكتاب الألمانى وبسبب توزع وتشتت شبكة وسائل الإعلام على كل أنحاء ألمانيا الغربية فإن أسلوب عرض ونقد الكتاب الألمانى يتفاوت فى الصحف والمجلات تفاوتا كبيرا من مكان إلى آخر .

وكل مجلة أو جريدة فى ألمانيا الغربية أيا كان قدرها تخصص بابا لهذا الغرض صغر أم كبر ولذلك تلعب عروض الكتب دوراً هاماً ومؤثرا فى حياة الكتاب . وقائمة الصحف والدوريات العامة التى تقدم عروضا للكتب قائمة مستفيضة بحيث يصبح حصرها هنا عبثاً ويكفى أن نذكر أنها تتراوح بين يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية . ويصدر « الاتحاد » من حين لآخر قائمة تضم أسماء الدوريات الأدبية والثقافية التى تقدم عروضا ونقداً للإنتاج الفكرى ..

ولكن من الدوريات المخصصة كلية لعرض ونقد الكتب نذكر مجلة « إقرأ » ، ومجلة « عروض الكتب » . وإقرأ تصدر شهرية أما عروض الكتب فكل شهرين .

— Lesen

An der Alster 22

D 2 Hamburg

— Die Bücherkommentare

Rosastr. 9

D 78 Freiburg Br,

ومن الملفت للنظر حقيقة أن ألمانيا الغربية تعج بالعديد من الدوريات المتخصصة فى النشر وتعالج مشكلات الناشرين بها وعلى مستوى العالم وسوف أسجل هنا أهمها على الاطلاق مع التعليق السريع :

— Börsenblatt für den deutschen Buchhandel Frankfurt Edition

وهى أهم دوريات النشر على الإطلاق هناك وتعتبر لسان حال اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان وتعالج أمور الكتاب من جميع الجوانب .

— Bertelsmann Briefe

C Bertelsmann Verlag

Postfach 555

D 4830 Gütersloh

وهى تصدر بصفة غير منتظمة والمقالات فيها طويلة وتعالج المشكلات الحاضرة للنشر من مختلف جوانبه .

— Buchhändler Heute

Johnstrasse 36

D 4 Düsseldorf 1

« النشر اليوم » تعالج أساساً مشكلات النشء مع الكتب والقراءة .

— Buchmarkt, Magazine für den Buchhandel

Postgach 10165

D 4 Düsseldorf 10

« سوق الكتاب ؛ مجلة النشر والتوزيع » مجلة تظهر عشر مرات فى السنة ، وهى دورية مستقلة لاتنتمى إلى أى من المنظمات العاملة فى مجال النشر بألمانيا الغربية ، وتهدف إلى معالجة علمية تحليلية نقدية لقضايا النشر سواء فى داخل ألمانيا أو خارجها وعلاقاتها بفروع صناعة وتجارة الكتب الأخرى .

— Buchreport

Postfach 1305

D 46 Dartmund

وكما يبدو من اسمها تركز هذه المجلة على الأحداث الجارية والقضايا الساخنة للكتاب الألمانى خاصة والكتاب الدولى عامة فإسمها حرفياً « تقرير الكتاب » .

وإلى جانب هذه الدوريات المتخصصة فى مجال النشر فإن هناك أبحاثاً ودراسات عميقة وعديدة عن النشر والموضوعات المتصلة به ، بحيث يلمس الباحث ثراء وغنى فى التأليف عن هذه المجالات . وربما كان ذلك راجعاً إلى الإحساس بخطورة وأهمية الدور

الذى لعبته وتلعبه ألمانيا فى مجال نشر وتجارة الكتب ، وربما كان ذلك جزءا من التراث الفكرى الألمانى . ونظراً لأنه ليس من أهداف هذه الدراسة حصر كل الإنتاج الفكرى المتعلق بالنشر فإننا نحيل القارىء إلى أهم الببليوجرافيات المتخصصة والأعمال العامة يجد فيها الحصر المتكامل . وهناك ثلاث ببليوجرافيات رائعة تنقح وتوسع باستمرار وتصدر منها طبعات جديدة بين حين وآخر :

— Die Fachliteratur zum Buchund Bibliothekswesen. München, Verlag Dokumentation, 1967.

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الببليوجرافية من قبل فى الكراسة العامة ، حيث أنها تتعلق بالكتاب عموما وليس فى ألمانيا وحدها .

— Klemann, H. and P.Meyer- Dohm- Buchhandel, Eine Bibliographie- Hamburg, Verlag für Buchmakt Forschung, 1936.

وهذه الببليوجرافية من أحسن الببليوجرافيات المتخصصة والتى تحاول حصر كل ما كتب عن نشر الكتاب الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ وفى تاريخ نشرها سواء كانت كتبا أو دوريات وقد وزعت المفردات فيها على رؤوس موضوعات عامة بالإضافة إلى كشاف فى نهايتها .

— Schauer, G.K.- Eine Fachbibliothek für Buchhändler .
Frankfurt a.M., Buchhändler- Vereinigung, 1970.

صدرت الطبعة الاولى من هذا العمل « المكتبة المتخصصة عن نشر الكتب » سنة ١٩٥٥ بعنوان آخر هو « أساس المكتبة المتخصصة فى نشر الكتب » ووزعت المفردات فيها حسب موضوعات عامة مثل : الأعمال المرجعية – عالم الكتب – إنتاج الكتب – الجوانب القانونية . الببليوجرافيا – تاريخ الكتاب والنشر – التاريخ الفكرى – الدعاية والإعلان – الدوريات المتخصصة .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الأبحاث والدراسات الخاصة بالسوق ففى بلد مثل ألمانيا تتخذ أبحاث السوق شكل الظاهرة . وهذه الأبحاث والدراسات هناك تجرى بطريقين : ففى بعض الجامعات والكليات توجد برامج دراسية ومحاضرات

وكراسى أستاذية عن النشر سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو القانونية أو الاقتصادية أو الفكرية ومن أمثال هذه الجامعات والكليات : بون ، فرانكفورت ، جوتنجن ، كولون ، ماينز ، ميونيخ ، الجامعة التكنولوجية فى برلين الغربية ، كلية المعلمين فى مونستر ، معهد دراسات كتب الأطفال فى فرانكفورت وهى جميعا تقدم دراسات علمية فى هذا المجال وتقوم بأبحاث أكاديمية لخدمة المجال. والطريقة الثانية هى دراسات الاتحادات المهنية التى يهمها استكشاف المجال الذى تعمل فيه وتقوم من حين لآخر بدراسات ميدانية وتطبيقية فى نواحى إهتمامها وعلى سبيل المثال هناك شعبة خاصة بدراسات وتحليل السوق فى قسم الشئون الإقتصادية باتحاد الناشرين وباعة الكتب . وهذه الشعبة تنشر ما يشبه التقرير السنوى بعنوان (الكتب والنشر فى أرقام) كما أنها مسئولة عن أبحاث ودراسات سوق الكتاب . ولعل الدراسة الممتعة التى قام بها الإتحاد بعنوان (الأرشيف الاجتماعى والتجارى لقضايا الكتاب) هى خير دليل على الجهود المبذولة فى هذا الصدد .

وخارج نطاق التنظيمات المهنية هناك معهد أبحاث تسويق الكتاب :

— Institut für Buchmarkt- Forschung

Eickhoffstr. 14-16

D 483 Gütersloh

والذى أنشىء سنة ١٩٦١ ويهتم فى الدرجة الأولى بتسويق الكتاب خاصة وقضايا النشر وتجارة الكتب بعامة ، ويقوم هذا المعهد عن طريق لجانه المتخصصة بإعداد الدراسات والأبحاث فى هذا المجال كذلك يدعم الدراسات التى تتم خارجه ، كما يقوم بتقديم الاستشارات فى هذا الصدد ولقد قام المعهد ضمن ما قام بدراستين هامتين فى هذا الشأن هما : « تقارير المعهد عن أبحاث سوق الكتاب » و« دراسات عن أبحاث سوق الكتاب » وتعتبران من العمد الأساسية فى أدب الموضوع .

وبناء على اقتراح من هذا المعهد أنشئت « اللجنة العلمية الدائمة » سنة ١٩٦٥ لحل جميع المشاكل التى تعترض طريق الكتاب الألمانى فوراً . وهذه اللجنة تدرس وتناقش كافة المسائل العامة أو المتخصصة المتعلقة بالنشر . وإذا كان هذا المعهد يهتم أساساً بالدراسات الجارية والأبحاث الحاضرة عن الكتاب الألمانى بقصد تنميته وتطويره فإن : « أرشيف الكتاب الألمانى » :

— Deutscher Bucharchiv

Erhardtstr. 8

D 8 München 5

يهتم بجمع وتوثيق كل ما له صلة بالكتاب الألمانى وتنظيمه بأسلوب علمى وبالتالى يمكن اعتبار ما يقوم به أساساً لكافة الدراسات التاريخية .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الألمانى الغربى

الحقيقة أن الأعداد المهنى للناشرين وتجار الكتب يتم على مستوى عال فى ألمانيا الغربية حيث تمتزج النظريات الحديثة مع الأفكار التقليدية فى إعداد ناشرى وبائعى المستقبل ، وربما بسبب المسئولية الضخمة التى يلقيها المجتمع على الناشرين وباعةالكتب فإن هذا الإعداد يتم بصورة دقيقة وحاسمة .

ذلك أن الذى يرغب فى الانخراط فى النشر أيا كان الفرع الذى يريد التخصص فيه لابد وأن يلحق بدار نشر مؤهلة لإعداد المتدربين . وطبقا للبرنامج الرسمى فإن المتدرب يقضى فى التدريب ما بين ٢ ، ٣ سنوات . وتقوم الغرفة التجارية بالتعاون مع اتحاد الناشرين وباعة الكتب من التأكد من تطبيق لوائح التدريب تطبيقاً صارماً سواء من ناحية طرق التدريب أو الوقت المستغرق فيه . ويقدم للمتدرب محاضرات نظرية فى أصول وأخلاقيات المهنة وتطبيقات عملية يمارسها فى حياته اليومية داخل المنشأة . وعليه أن يحتفظ بسجل يسجل فيه يوميات التدريب فى المنشأة والدروس التى حصلها . وهذا السجل يحتوى على كل الموضوعات التى يجب أن يغطيها أثناء التدريب وهذا السجل ملزم أيضا للمنشأة التى يتدرب فيها ، ويتعاطى المتدرب أثناء فترة التدريب أجراً رمزيا هو أجر التلامذة .

وفى الواقع فإن جميع مجالات التدريب المهنى فى ألمانيا الغربية قد نظمت من خلال ثلاثة قوانين سنت فى سنة ١٩٦٩ . وهذه القوانين تعتبر التدريب عملاً رسميا له نفس أهمية الدراسة فى المدارس والجامعات فالتعليم والتدريب المهنى وحدة واحدة لها تأثيرها على المجتمع الحديث المتطور .

والمتدرب يتلقى محاضراته النظرية فى برامج خاصة بالتجارة والنشر ، تقدم فى مراكز

التدريب المهنى الموجودة فى كل المدن الكبيرة . وإضافة إلى ذلك هناك دراسة بالمراسلة وقراءات متنوعة وغزيرة .

ويدير اتحاد الناشرين وتجار الكتب مدرسته الخاصة بالاعداد المهنى واسمها « مدرسة النشر وتجارة الكتب الألمانية » :

— Deutsche Buchhändlerschule

Wilhelmshölerstrasse 283

D 6 Frankfurt a.M. No 14

حيث تقدم المحاضرات النظرية لمدة ستة أسابيع ويمكن للمتدرب تلقيها بعد أداء فترة التدريب العملى . وتسعى المحاضرات النظرية أن تقدم للمتدرب نظرة فوقية شاملة لمهنة النشر وهناك بطبيعة الحال مجالات أخرى لتدريب الناشر أو بائع الكتب الحريص على المتابعة أيا كان عمره ومن هذه المجالات : إنتاج الكتب – الضرائب على النشر وتجارة الكتب – مشاكل التسويق .

وإلى جانب هذه المدرسة هناك المعهد الخاص :

— Herbert- Hoffmann- Gedächtnis- Stifung

Leuschnerstrasse 44

D 7 Stuttgart 1

الذى يتضمن برنامجه ضمن ما يتضمن أسبوعاً للتدريب فى باريس ويلتحق بالدورة الواحدة عشرون متدرباً ممن لايستطيعون الانتظام فى البرامج الرسمية .

ومنذ سنة ١٩٦٥ يقوم « الاتحاد » بتنظيم (حلقة بحث حول نشر الكتاب الألمانى) فى فرانكفورت حيث ينخرط فيها الناشرون وتجار الكتب الشباب ممن يرغبون فى تولى وظائف أعلى من الوظائف التى يشغلونها ويجرى تدريبهم عليها فى جميع فروع النشر . والذين يلتحقون بتلك الحلقات لابد وأن يكون لديهم خلفية نظرية وعملية وخبرة بأساسيات العمل فى النشر . وهذه الحلقة تعقد أيضاً فى نفس مقر مدرسة الاتحاد السابق ذكرها .

وفى نفس السنة قامت مؤسسة خاصة فى جوترزلو لتؤدى نفس الغرض من إعداد

الناشرين الشبان وباعة الكتب لتولى مناصب أعلى فى هذه المهنة ، وقد عقدت تلك المؤسسة أول حلقة دراسية لها فى سنة ١٩٦٧ .

ويدور عدد من يتم تدريبهم سنوياً فى منشآت النشر وتجارة الكتب المختلفة حول خمسة آلاف متدرب يظفر مجال بيع الكتب بالنصيب الأكبر منهم ، يليه النشر ، تجارة الكتب القديمة ، تجارة الجملة ، وأقل المجالات هو البيع بالبريد .

ويصور الجدول التالى برامج ومتدربى مدرسة النشر الألمانية التابعة للإتحاد فى عدد من السنوات :

السنـــة	عدد البرامج	عدد الطلاب	الإناث فقط
١٩٤٦	١	٤٠	٢٩
١٩٥٠	٥	٢٦٤	١٣٥
١٩٥٥	٦	٣٣٢	٢٣٤
١٩٦٠	٧	٤٩٣	٣٩٦
١٩٦٨	٦	٥٨٧	٤٨٦
١٩٦٩	٦	٥٧٣	٤٦٨

ثانياً – ألمانيـا الشرقيـة (الديمقراطية)

معلومات عامة عن ألمانيا الشرقية

المساحة الكلية : ١٧٤ ١٠٨ كم٢ (١٥٥ نسمة كم٢)

السكان : ١٦,٧٢٠,٠٠٠ (تقديرات ١٩٨٧) .

العاصمة : برلين الشرقية وعدد قاطنيها يدور حول مليون نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هى ليبزج – درسدن – كارل ماركس شتادت – ماجدبرج – هالى / سالى – ايرفورت – روستوك – زويكاو – بوستدام – جيرا .

وتنقسم الدولة إلى أربع عشرة مقاطعة بالاضافة إلى برلين العاصمة ، ونظام الحكم اشتراكى ديمقراطى . واللغة الوطنية هى الألمانية ، أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهى الروسية والانجليزية والفرنسية على الترتيب . والموازين والمقاييس تتبع النظام المترى . والعملة هى المارك الألمانى الشرقى (١٠٠ فنج) . والتعليم إجبارى فى المرحلة الأولى ويوجد هناك نحو ٢٠٠ معهد لإعداد الفنيين (كليات فنية تدريبية) بالإضافة إلى ٥٤ كلية تابعة لجامعات . وتنعدم الأمية هناك . ويدور استهلاك الورق حول ٤٥ كجم للفرد .

تاريخ النشر فى ألمانيا الشرقية

كجزء من ألمانيا الموحدة قبل ١٩٤٥ كانت ألمانيا الشرقية إحدى الدول الرائدة فى العالم فى إنتاج الكتب ، (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) . والسياسة الاشتراكية التى تنتهجها الدولة الآن تشجع حركة النشر وتجارة الكتب والقراءة بين جموع الشعب . ومن المؤكد أن حركة النشر الألمانية الشرقية قد تلونت بلون الطبقة العاملة مما أدى إلى ظهور نوع جديد تماما من المطبوعات لم تألفه ألمانيا الشرقية قبل الحرب . ذلك أن المطبوعات التى تنشر لاتتحكم فيها المصالح التجارية للناشرين بل تتحكم فيها دوافع إجتماعية تهدف إلى إرضاء الاحتياجات القرائية الفعلية لدى جموع الشعب الألمانى الشرقى والتبادل الفكرى مع الشعوب الأخرى .

ويمتد تاريخ النشر فى ألمانيا ليبدأ منذ اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة وظهور الطابعين الألمان الأوائل والناشرين العظام أمثال هنريش جوهان كامب ، جوزيف ماير ، فردريش بيرثز ، فيليب ركلام ، وإلى جانب هؤلاء يجب أن نضيف الناشرين الذين دعوا إلى الاشتراكية من أمثال فيلهلم براكس ، ج دينز ، بول سنجر .

وتلعب ليبزج دوراً أساسياً فى تاريخ النشر الألمانى ، إذ أنه فى خلال الأربعين سنة الأولى من اختراع جوتنبرج للطباعة أصبحت ليبزج أهم مراكز الطباعة والنشر وتجارة الكتب الألمانية . وقد ظهر أول فهرس كتب فى معرض ليبزج سنة ١٥٩٤ . وقد ازدادت أهمية ليبزج عبر العصور وخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حين بدأ الفصل بين النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت ليبزج أهم مركز منظم لتجارة الكتب فى ألمانيا ، كما لعبت دوراً أساسياً فى تجارة الكتاب العالمى .

ولقد ساعد قيام « اتحاد الناشرين وباعة الكتب بليبزج » على تشجيع وتنمية حركة النشر وتجارة الكتاب منذ تأسس ذلك الاتحاد فى سنة ١٨٢٥ . حيث طالب الاتحاد بإصدار قانون حق المؤلف وقوانين حماية النشر وعاون فى صياغتها . وفى توحيد شروط التعامل فى الكتب توصية وبيعاً وتسليما من جانب الناشرين وباعة الكتب جملة أو تجزئة . كما أصدر الاتحاد « لائحة التجارة ١٨٨٨ / ١٨٩١ » و« لائحة المبيعات ١٩٠٦ » . وساهم الإتحاد مساهمة فعالة فى جعل ليبزج مركزاً أساسياً لتجارة الكتاب الألمانى ، وفى إرساء قواعد الاعداد المهنى لشباب الناشرين وباعة الكتب . وأهم من هذا وذاك إنشاء مكتبة وطنية ألمانية ، وتقديم النسخ اللازمة لإصدار الببليوجرافية الوطنية الألمانية ، ويصدر الاتحاد منذ سنة ١٨٣٤ مجلته لسان حال النشر وتجارة الكتب فى ألمانيا .

وقد تم فصل النشر عن تجارة الكتب فى ألمانيا الشرقية حاليا لأسباب منطقية وتأثراً بما يحدث فى الاتحاد السوفيتى فهناك نحو ثمانين دار نشر سواء مملوكة للدولة أو للقطاع الخاص تعد خططهم بدقة وتراجع بعناية ويقارن بعضها ببعض . ومهمة هؤلاء الناشرين أن يقدموا بطريقة سليمة ومنظمة مواد القراء التى يحتاجها المجتمع وليس من وظيفتهم توصيلها إلى القراء . ومراكز النشر الرئيسية الآن فى ألمانيا الشرقية هى برلين العاصمة وليبزج وبعد مولد ألمانيا الشرقية فى سنة ١٩٤٥ كان التركيز كله لصالح ليبزج ، ورغم هذا التركيز فى ليبزج بقيت تجارة الجملة مشتتة بين أنحاء متفرقة من ألمانيا الشرقية . وقد تم التغلب على ذلك بانشاء الوكالة المركزية لكتب الجملة فى ليبزج التى تجمع فى يدها مهمة توزيع كافة الكتب التى تنشرها دور النشر فى ألمانيا الشرقية وكذلك الكتب المستوردة من الخارج من مكان مركزى . وقد سهل ذلك الجمع إدخال الوسائل الحديثة والأساليب العصرية فى تجارة الكتب والاقتصاد فى التكاليف . وكذلك فإن عمليات الاستيراد والتصدير كلها تتم عن طريق وكالة مركزية لتصدير واستيراد الكتب ، وكلها تشير إلى التأثر المباشر بما يجرى فى الكتلة الشرقية وخاصة فى الاتحاد السوفيتى .

ويوجد فى ألمانيا الشرقية الآن قرابة ٢٠٠٠ متجر تجزئة ومنصة لبيع الكتب من بينها ٧٧٥ متجرا مملوكة للدولة يمكنها الوصول إلى أبعد نقطة فى ألمانيا الشرقية ومن ثم فقد ساهمت فى إمداد الشعب بالكتب وفى خلق الوعى القرائى بين طبقات الشعب . وتهيمن على صناعة النشر والطبع وتجارة الكتب (إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة – مجلس الوزراء بألمانيا الديمقراطية) .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب فى ألمانيا الشرقية

تهدف عملية إنتاج الكتب فى ألمانيا الشرقية إلى إمداد الشعب بالثروة الفكرية التى يبدعها العقل الألمانى فى حاضره وماضيه وكذلك ثمار العقول فى الدول الأخرى والتى تؤدى بالقطع إلى تقدمه وازدهاره . ولقد انعكست رغبة الشعب الألمانى الشرق فى القراءة على نمو الانتاج الفكرى واطراده من حيث الكم والكيف . وتصدر الجداول التالية لتطور هذا الإنتاج منذ سنة ١٩٥١ وحتى الآن :

١٩٥١	٢١٤٢	١٩٥٤	٥٤١٠
١٩٥٢	—	١٩٥٥	٥٣٥٩
١٩٥٣	٤٣١٠	١٩٥٦	٥٥٨٣

وإذا قيس هذا الانتاج بما كان عليه عدد السكان وبما كانت عليه الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد الحرب والتقسيم والتحول الاجتماعى فإنه بكل المعايير يعتبر إنتاجاً عالياً نامياً ومتطوراً . لقد شهد إنتاج الكتاب الألمانى الشرقى بعد منتصف الخمسينات نوعاً من الثبات أو التقدم البطىء فبعد مرور أكثر من عشر سنوات وفى سنة ١٩٦٩ نشر هناك ٥١٦٩ كتاباً ، وبعد أكثر من عشرين سنة كانت الزيادة طفيفة كما تصورها الأرقام التالية :

١٩٧٨	٥٦٨٠	١٩٨٢	٥٩٣٨
١٩٧٩	٥٨١٦	١٩٨٣	٦١٧٥
١٩٨٠	٥٩١٥	١٩٨٤	٦١٧٥
١٩٨١	٥٩٧٩	١٩٨٧	٦٥١٥

أما عن عدد النسخ التى تصدر من هذا الإنتاج الفكرى فإنه يدور حول ١٣٠ مليون نسخة وقد ارتفع متوسط عدد النسخ من الكتاب الواحد من خمسة عشر ألف نسخة فى أواسط الخمسينات إلى ٢٢٠٠٠ نسخة فى أواسط السبعينات والثمانينات .

ولاتمثل الكتب المدرسية المقررة على طلاب المدارس إلا نسبة صغيرة من هذا الانتاج الفكرى إذ تدور حول ٥٪ فقط من مجموع الانتاج على خلاف النسبة العالمية بينما نسخ الكتب المدرسية تمثل ٢٥٪ من مجموع النسخ المنشورة . وكتب الأطفال على خلاف النسبة العالمية تدور هناك حول ١٣٪ ونسبة النسخ فيها تدور حول ٢٠٪ معنى هذا أن حوالى ٨٠٪ من الكتب المنشورة فى ألمانيا الشرقية موجه للكبار بنسبة نسخ تدور حول ٥٥٪ .

أما توزيع الإنتاج الفكرى الألمانى الشرق على موضوعات المعرفة البشرية فإن الجدول التالى يمثله خير تمثيل :

المجـال / السنـة	الجملة	٠٠٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٥٩٣٨	٩٢	١٥٤	١٢٧	٣٢٧	٢٥٣	٤٦٩	٨٧٦	٤٤٩	١٣١٥	٢٧٥
١٩٨٣	٦١٧٥	٩٣	١٢٥	٣٣٦	٧٤٧	٢٨٧	٤٥٠	٩١٠	٤٩١	١٤٢٨	٢٩٨
١٩٨٤	٦١٧٥	٨٥	١٤١	٣٠٨	٧٣٨	٣٠١	٤٤٧	٩٢٥	٤٥٢	١٤٤٩	٣٠٦

oberkandl.com

ومن المفيد أن نسترعى الانتباه إلى التفوق الواضح فى إنتاج ألمانيا الشرقية فى العلوم التطبيقية إذ تأتى فى المرتبة الثانية مباشرة بعد الآداب على عكس المألوف فى الانتاج الدولى ، وكذلك الإنتاج الغزير فى الديانات على عكس المألوف فى دول المعسكر الشيوعى .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى الكتاب الألمانى الشرقى

تحتل المترجمات فى ألمانيا الشرقية مكانة هامة فى الإنتاج الفكرى شأنها فى ذلك شأن جل دول المعسكر الشرقى . وتدور نسبة المترجمات حول ١٥٪ من الانتاج المنشور هناك . وتصور السنوات المختارة الآتية تعاظم حركة الترجمة فى ذلك البلد .

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٦٩	٦٦٠	١٩٧٩	٨٣٥
١٩٧٢	٨٩٠	١٩٨٠	٩٢٩
١٩٧٣	١٧٦٥	١٩٨١	٧٠٧
١٩٧٤	٤٠٦	١٩٨٢	٨٤١
١٩٧٥	٧٩١	١٩٨٣	٩٠٩
١٩٧٦	١٠٥٢		
١٩٧٧	٨٥٩		
١٩٧٨	٨١٢		

وأهم اللغات التى تتم عنها الترجمة هى الروسية والانجليزية (بريطانيا) والانجليزية (الولايات المتحدة) ثم الفرنسية على التوالى . أما عن الموضوعات التى تترجم فيها فإن آخر السنوات المتاحة تعبر عن ذلك :

المجال / السنة	المجموع	١٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٨٠٠٠٠
١٩٧٨	٨١٢	٤	١٢	٢٠	٨٣	٥٠	٤١	٤٢	٥٠٧	٥٣			
١٩٨١	٧٠٧	٤	١٢	٢٧	٥٠	٣١	٣٠	٣٨	٤٧٠	٤٥			

obeikandl.com

حقوق المؤلفين وحمايتها فى ألمانيا الشرقية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى ألمانيا الديمقراطية هو قانون ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ والذى أصبح سارى المفعول منذ أول يناير ١٩٦٦ . وهذا القانون يسبغ الحماية على المؤلفين أو من يحل محلهم فى التمتع بهذا الحق دون حاجة إلى شكليات . ويغطى هذا القانون كل إنتاج فكرى وفنى طالما توافرت فيه عناصر الإبتكار كما تسرى الحماية على الأعمال المشتركة التأليف والهيئات ولايهم الشكل الذى أخرجت فيه هذه الأعمال .

وينظر إلى حق المؤلف هناك على أنه حق اشتراكى يعطى المؤلف سلطة أدبية ومالية على مؤلفاته ولأن بعض هذه الحقوق له صفة شخصية فلايمكن نقلها بالكامل ولايستطيع المؤلف أن ينقل للآخرين سوى حق الاستغلال فقط . وأسس نقل تلك الحقوق مفصلة فى قسم (حقوق التعاقد) ونماذج العقود المبنية عليها .

وتسرى الحماية لمدة خمسين سنة بعد وفاة المؤلف . وتبدأ فترة الخمسين سنة من بدء السنة الميلادية التالية لوفاة المؤلف (مثلا مات المؤلف فى فبراير ، فتبدأ فترة الخمسين سنة من يناير من السنة التالية لوفاته) . وبعد وفاة المؤلف تنتقل سلطاته إلى الورثة طبقا للقانون العام للتوريث ، ويسرى قانون حق المؤلف على المؤلفين غير الألمان الشرقيين أيضاً طالما نشرت أعمالهم لأول مرة فى ألمانيا الشرقية أو فى ظل الاتفاقيات الدولية التى تدخل ألمانيا الشرقية عضوا فيها . وهى عضو فى اتفاقية برن (تعديل – روما – ١٩٢٨) ، واتفاق مونتفيديو (١١ يناير ١٨٨٩) وملاحق ١٣ من ديسمبر ١٨٨٩ .

وككل الدول الإشتراكية لاتوجد فى ألمانيا الشرقية وكالات أدبية بالمعنى الشائع فى الدول الغربية ، ذلك أن المؤلف والناشر يفضلان عقد صلات مباشرة دون وساطة . ومع هذا فإنه فى حالة نشر كتب المؤلفين الألمان فى الخارج أو ترجمتها فإن ذلك يتم من خلال (مكتب حق المؤلف) الذى له وحده إجراء التعاقدات نيابة عن المؤلفين وتحصيل مستحقاتهم كما يقدم المشورة والنصح والمساعدة القانونية لأى مؤلف ألمانى فى هذا الصدد . وبيانات هذا المكتب هى :

— Büro für Urheberrechte

Clora - Zetkin- Strasse 105

DDR 108 Berlin

الناشرون فى ألمانيا الشرقية

يوجد فى ألمانيا الديمقراطية حاليا عدد من أشهر الناشرين على نطاق العالم بعضهم كان موجوداً منذ ما قبل التقسيم وبعضهم بدأ عمله بعد تأسيس الدولة . وتظل ليبزج وبرلين المركزين الرئيسيين للنشر فى ألمانيا الشرقية . ويلاحظ أن الناشرين فى برلين يجنحون نحو التخصص وإلى جانب ليبزج وبرلين يوجد عدد من دور النشر فى المدن الأخرى مثل درسدن ، هالى / سالى ، جينا ، جوثا ، روستوك .

وفى الوقت الحاضر يوجد نحو ثمانين داراً من دور النشر الكبرى التى يتضح بينها التخصص موزعة على النحو التالى :

٢٢ ناشرا فى العلوم البحتة والتطبيقية
١٦ ناشرا فى الآداب .
٧ ناشرين فى الموسيقى
٦ كتب أطفال وشباب
٥ كتب دينية
٤ كتب طبية
٣ فنـــون
١٧ ناشرين عموميين .

وإلى جانب دور النشر الرئيسية هذه هناك ما يقرب من مائة دار أخرى تنشر مواد الكتب مثل التقاويم والصور وكتب التلوين . ولايدخل فيها دور نشر الصحف والمجلات .

ويصل متوسط عدد العناوين التى تنشرها الدار الواحدة سنوياً إلى نحو مائة كتاب بعدد من النسخ قد يصل إلى مليون وخمسمائة ألف نسخة . إذ أن كل دور النشر هناك لديها مقومات النشر الجيد حتى بالمقاييس الدولية .

ويلاحظ أن دور النشر تتمشى فى سياستها النشرية مع أهداف المجتمع الاشتراكى السياسية والاقتصادية . ولقد بدأت مرحلة التحول الجذرية من دور نشر رأسمالية إلى دور نشر اشتراكية فى الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٣ . وحيث بدأ فى تلك الفترة نوع من التنسيق بين تخصصات دور النشر حتى يمكن تجنب التكرار والتنافس بين دور النشر .

obeikandl.com

ومن أجل هذا الهدف تعد كل دار نشر مايعرف بخطة النشر ، وتتوفر (جماعات الدراسة) على التنسيق بين هذه الخطط على النحو الذى شرحناه تفصيلا فى الإتحاد السوفيتى . ومن المؤكد أن دور النشر تلعب اليوم دوراً رئيسياً فى الحياة الفكرية فى ألمانيا الشرقية .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى المجال

الكيان المهنى الوحيد الموجود فى مجال النشر بألمانيا الديمقراطية والذى يضم الناشرين وتجار الكتب على السواء هو « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان بليبزج » .

— Börsenverein der Deutschen Büchhändler zu Leipzig

Gerichtsweg 26

DDR 701 Leipzig

وقد أسس هذا الاتحاد فى ليبزج سنة ١٨٢٥ لكل ألمانيا وبعد التقسيم كان من نصيب ألمانيا الشرقية وقد أقامت ألمانيا الغربية اتحاداً لها (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) وكما أشرنا ساهم مساهمة فعالة فى تنمية الكتاب الألمانى . وبعد تأسيس ألمانيا الديمقراطية تغيرت طبيعة الإتحاد من اتحاد يخدم مصالح أصحاب العمل إلى اتحاد لكل الأفراد العاملين فى مجال النشر وتجارة الكتب فى جميع أنحاء ألمانيا الشرقية . ولذلك فإن العضوية مفتوحة ليس فقط أمام أصحاب ومديرى دور النشر والمتاجر ولكن أيضا لكل العاملين فى المجال .

ومن أهداف هذا الإتحاد جمع شمل العاملين فى النشر وخلق نوع من العلاقات الأسرية بينهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، كما يقوم الإتحاد بتقديم النصح إلى إدارات الدولة ومؤسساتها الفكرية فى كل ما يتعلق بالنشر . ويقوم الإتحاد بنشر الوعى القرائى بين الجماهير وتنمية الإحساس بقيمة الكتب والنشر داخل الدولة ، ويدعو إلى الكتاب الألمانى الشرقى خارج الدولة . ويسعى إلى تنظيم الإعداد المهنى للعاملين فى المجال .

والجمعية العمومية لهذا الإتحاد هى الإدارة الفعلية له وهى التى تختار كل ثلاث سنوات رئيس مجلس الإدارة وأعضاء المجلس . وهذا المجلس هو الذى يعين اللجان المتخصصة وينبثق عن الإتحاد اللجان والشعب الآتية :

ـــ لجنة النشر – لجنة تجارة التجزئة – لجنة تجارة الكتب القديمة – لجنة نشر وتوزيع المدونات الموسيقية – لجنة الببليوجرافيا – هيئة تحرير المجلة .

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن ناشرى وتجار كتب برلين هم فى نفس الوقت أعضاء فى اتحاد خاص بهم هو (اتحاد ناشرى وباعة الكتب فى برلين) :

— Berliner Verlager- Und Buchhändler Vereinigung

Rungestrasse 20

DDR 102 Berlin

وألمانيا الديمقراطية ليست عضواً فى المنظمات الدولية العاملة فى مجال النشر التى ألفناها فى الدول الرأسمالية ولكن يمكن القول بأن لها نشاطا دوليا إذ يقوم الناشرون هناك بدعم التعاون الدولى من أجل التفاهم والسلام من خلال الكلمة المطبوعة بعيداً عن العنصرية والمحلية الضيقة . وعلى سبيل المثال فإن المؤتمر الأول للنشر فى الدول الاشتراكية عقد هناك سنة ١٩٥٧ ، كما يقام هناك « المعرض الدولى لفنون الكتاب بليبزج » ، كما أنها مقر المعرض السنوى « أحسن كتب العالم تصميماً » . ولما كانت سوق الكتاب بليبزج جزءا من « الأسواق التجارية بليبزج » فإن سوق الكتاب عضو فى « اتحاد الأسواق الدولية » بباريس .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب

نصادف فى ألمانيا الشرقية تشجيعا مستمراً لانتاج الكتب الجيدة وذلك لتحبيب الناس فى الكتب وحملهم على اقتنائها .

ومنذ ١٩٥٢ تنظم مسابقة سنوية لاختيار أحسن الكتب تصميما وتعرض الكتب الفائزة فى معرض خاص بها لتلقين الناس المعايير الأساسية فى إنتاج الكتب الجيدة . وتتألف لجنة الحكم من مشاهير فنانى الكتب ، والطابعين والمؤلفين وجماعى الكتب وتشكل هذه اللجنة إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة بالتعاون مع إتحاد الناشرين وتجار الكتب « بليبزج » وقد وضعت هذه اللجنة فى سنة ١٩٥٩ بعض الأسس التى يجب مراعاتها فى هذا الصدد . ونقتطف من تلك المعايير :

« يجب أن يتمشى تصميم الكتاب مع محتوياته ، وأن يخدم الفكر الاشتراكى ، كما

العلاقات العامة فى النشر الألمانى الشرقى

بعد التحول العظيم فى النظام الإجتماعى فى ألمانيا الديمقراطية لم يعد هناك انفصال بين الشعب وبين الثقافة والتعليم . وغدت هناك علاقة جديدة بين المجتمع والكلمة المطبوعة وقد صاحب هذا التغيير رغبة متنامية فى القراءة والتعلم على جميع المستويات . وفى ظل هذه الظروف يصبح الإعلان عن الكتب جزءاً من المجتمع والنظام التعليمى ويقوم به كل من الناشرين وتجارة الكتب واتحاد الناشرين والمكتبات والعديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية .

والذروة السنوية فى ترويج الكتب والإعلان عنها تتمثل فى (أسبوع الكتاب) الذى بدأ تنظيمه منذ ١٩٥٤/٥٣ فى جميع المقاطعات بالدولة . وفى خلال هذا الأسبوع تعقد آلاف الاجتماعات والمناقشات ، والقراءات ، يقوم بها المؤلفون والكتاب وتصاحبها معارض للكتب وزيارات للمكتبات . وهذا الأسبوع يخصص أساساً لكتب الكبار علمية أو أدبية . أما كتب الأطفال فتنظم لها مناسبة خاصة هى (يوم كتاب الطفل)

وإذا كانت تلك المناسبات تنصب أساساً على الكتب فإن الاستفادة تتم أيضاً فى المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل العطلات الرسمية والاحتفالات العامة للدعاية عن الكتب وترويجها .

وتستخدم حلقات القراءة ولجان الكتب فى المجالس المحلية وبيوت الثقافة والمكتبات ومتاجر الكتب ودور النشر وسائل مختلفة للدعاية والإعلان إذ تستخدم الملصقات ، الشرائح ، الأفلام ، قوائم المطبوعات ، النشرات ، بل إن بعض الناشرين يصدر نوعاً من الدوريات الإخبارية التى تتضمن معلومات هامة عن الكتب التى يصدرها . وتتضمن برامج الإذاعة والتليفزيون وقتا مخصصاً للإعلان عن الكتب وترويجها بطريقة منظمة .

ويدخل فى باب العلاقات العامة وتنشيط النشر الجوائز الأدبية العديدة التى تقدمها الدولة والمجالس المحلية والمؤسسات والمنظمات والهدف من هذه الجوائز تكريم المؤلفين الثقاة والفنانين وهذا التكريم هو فى نفس الوقت أحسن دعاية وترويج للكتب والقراءة .

ينبغى أن ينسجم مع الغرض من الكتاب ونوع القراء ، كما يجب أن يكون ثمة انسجام وتوافق بين كافة عناصر الكتاب ، وتشجع اللجنة التصميمات الجديدة التى يقصد بها التجريب . وتبارك اللجنة دائماً التصميم الذى يرتفع بأذواق الجماهير ويحثهم على القراءة » .

وإضافة إلى تلك المسابقة يقام « المعرض الدولى لفنون الكتاب » فى ليبزج كل ست سنوات ، ويهدف هذا المعرض إلى تبادل الخبرات الدولية فى هذا الصدد ويصل عدد الدول المشتركة فى هذا المعرض إلى حوالى خمسين دولة ، وإلى جانب الأجنحة الخاصة بكل دولة فى المعرض هناك أجنحة متخصصة موضوعيا ، وأجنحة لمعالجة جانب معين من جوانب الطباعة . وتصميم الكتب . وقد لوحظ أنه تسبق هذا المعرض مسابقات وطنية تنظم فى الدول المختلفة المشتركة فى المعرض وذلك لاختيار أحسن الكتب التى تمثل الدولة بالمعرض . كذلك تجرى مسابقة دولية داخل المعرض لاختيار أحسن الكتب المعروضة تصميماً وإخراجا وتمنح هذه الكتب ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية وشهادات تقدير .

وحتى تظل الكتب الفائزة تحت بصر الناس يقوم مجلس مدينة ليبزج واتحاد الناشرين وباعة الكتب بتخصيص جناح لهذه الكتب فى السوق الدولى للكتاب فى ليبزج والذى يقام سنوياً وهذا الجناح يحمل اسم (أحسن كتب العالم تصميما) .

ويصور الجدول التالى حركة ورق الكتب فى ألمانيا الشرقية إنتاجاً واستيراداً وتصديراً واستهلاكا ، وتطوره عبر عدة سنوات :

الفئة (طن)	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الإنتاج	١٩٧٠٠٠	١٨٠٧٠٠	١٨١٠٠٠	١٨٤٠٠٠
الاستيراد	١١٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٦٠٠٠	٧٦٠٠٠
التصدير	٢١٩٠٠	١٨٩٠٠	١٤٠٠٠	٤١٠٠٠
الاستهلاك	١٧٦٢٠٠	١٨١٨٠٠	٢٠٣٠٠٠	٢١٩٠٠٠
الاستهلاك للفرد	١٠ كم	١١ كم	١٢ كجم	١٣ كجم

وأهم هذه الجوائز على الإطلاق (الجائزة الوطنية للفنون والآداب) التى تمنح كل يوم ٧ أكتوبر من كل سنة وهو يوم تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية . ومن الجوائز الأخرى التى تتوافر الدولة على تقديمها :

ـــ جائزة هنريش هاينى (عن الشعر والصحافة) .

ـــ جائزة جوهان بيشر (عن الشعر) .

ـــ جائزة ليسنج (الدراما ، نظريات الفن والنقد) .

ـــ جائزة سيسنكى (الفن) .

ـــ جائزة مان ، وجائزة ف . س . فايسكويف وتقدمها أكاديمية الفنون الألمانية ببرلين .

وتتمثل طبيعة هذه الجوائز الأدبية كأحسن ما يكون فى (جائزة الفن) التى يقدمها الاتحاد الألمانى للتجارة الحرة ، إذ يسبق منح الجائزة عدة شهور من المناقشات يشترك فيها الآلاف من المواطنين فى المصانع والمزارع ويرشحون الأسماء التى يرونها جديرة بالجائزة وتكون حصيلة هذه المناقشات أساساً لمنح الجائزة .

ويهمنا أيضا فى هذا المقام (جائزة جوتنبرج) التى يقدمها مجلس مدينة ليبزج وتمنح لأحسن الكتب تصميماً وإخراجاً .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال من القطاعات المستهدفة للعلاقات العامة فى النشر الألمانى الشرقى لأنهم القراء الحقيقيون للكتب فى الحال والاستقبال . ويلاحظ أن الانتاج الفكرى الموجه للأطفال والشباب فى ألمانيا الشرقية يختلف عنه فى الدول الرأسمالية من حيث المضمون والنواحى الجمالية إذ أن بيئة الطفل وعالم الشباب تعالج ككل متكامل ولقد وجهت الدولة عنايتها الفائقة لدعم وتنمية كتب الشباب والأطفال باعتبارها أداة فعالة فى التنشئة الاشتراكية لهم .

ويجب أن نلاحظ أن (قانون حماية الشباب ١٥ سبتمبر ١٩٥٣) و(قانون تنمية الشباب ٤ مايو سنة ١٩٦٤) هما ركيزتا نشر كتب الأطفال والشباب . ولقد أنشىء فى هذا الصدد (مجلس كتب الشباب والأطفال الاشتراكى) لكى يقوم بالتنسيق

والتخطيط اللازمين لنشر هذا النوع من الكتب بحيث يضمن الوفاء بالقيم الاشتراكية والمعايير الجمالية العليا فى الكتب المنشورة . وتقوم وزارة الثقافة بتعيين أعضاء هذا المجلس والسكرتارية العامة للمجلس مسئولة مسئولية مباشرة عن الاشراف الكامل على الانتاج الفكرى للشباب والأطفال فى كل ألمانيا الديمقراطية وهى تعمل فى تعاون تام مع رابطة ناشرى كتب الأطفال فى برلين ووظائفها المحددة تتمثل فى تخطيط وتنسيق الأبحاث المتعلقة بكتب الأطفال ، توثيق الإنتاج الفكرى الخاص بكتب الأطفال والشباب ، الدعاية والاعلان وترويج الكتب ، تنظيم (يوم كتاب الطفل) الذى يقام كل سنة .

ومن الجماعات التى تعمل فى مجال كتب الأطفال والشباب أيضا « جماعة البحث فى كتب الشباب والأطفال » وهى مجموعة من الأصدقاء المهتمين بقراءات الأطفال والشباب فى المجتمع الاشتراكى الألمانى ، وتضم مؤلفين ، مدرسين ، ناشرين ، أمناء مكتبات ، باعة كتب ، وتهدف هذه الجماعة إلى ترويج الكتب النافعة وإلى كشف الكتب المضرة كما تسعى إلى التعاون الدولى وتنظيم المعارض . وقد توفرت منذ سنة ١٩٦٣ على نشر دورية (أبحاث كتب الأطفال والشباب) التى تصدر بصفة غير منتظمة مرتين أو ثلاث مرات فى السنة .

ومنذ سنة ١٩٥١ قامت وزارة الثقافة بتنظيم مسابقات خاصة بتنمية كتب الأطفال والشباب كما تقوم بمنح المكافآت والجوائز لمؤلفى كتب الأطفال والشباب .

وفى وزارة التعليم الشعبى قسم خاص بكتاب الأطفال والشباب هو (المكتب المركزى لكتب الأطفال والشباب) فى درسدن . ويقوم هذا المكتب بنشر قوائم بكتب موصى عليها للمكتبات المدرسية و« نادى كتاب التلميذ » . وينشر الأبحاث والدراسات التحليلية المتعلقة بكتب الأطفال والشباب ويوجهها بوجه خاص إلى المدرسين والتربويين .

وفى اتحاد المؤلفين الألمان شعبة خاصة بكتب الأطفال والشباب حيث تجرى مناقشات نقدية وتحليلية لكتب الأطفال والإنتاج الفكرى الموجه لهم عموماً . وتقوم هذه الشعبة بالتعاون مع وزارة الثقافة ورابطة ناشرى كتب الأطفال بتنظيم (المؤتمر السنوى لكتب الأطفال والشباب) و(اللقاء السنوى لكتب الأطفال والشباب) التى يدعى إليها المؤلفون والمدرسون وأمناء المكتبات .

تسويق الكتاب فى ألمانيا الشرقية

ألمانيا الديمقراطية تنتج كتبا للاستهلاك الداخلى أساساً فليس لكتابها انتشار واسع خارج حدودها وليس له من سوق إلا فى بعض دول المعسكر الشرقى رغم أنها تملك صناعة نشر من أقوى الصناعات فى الدول النامية . وثمة سببان لهذه الظاهرة أولهما هو اللغة الألمانية التى ليست لها انتشار دولى كما هو الحال فى الانجليزية والفرنسية والثانى هو النظام الاجتماعى الذى تعيشه ألمانيا الشرقية ونظام التجارة الذى تمارسه الدولة الجديدة . حتى أنه قد طور نظام جديد للتعامل بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية فيما يتعلق بتجارة الكتب ، وهى علاقات من نوع فريد يطلق عليها هناك اصطلاح « تجارة المنطقة المشتركة » -Interzonenhandel- . وهذا التعامل يتم إما عن طريق دور التخليص أو باتفاقيات دفع خاصة وفى الحالة الأولى فإن المشترى يدفع بعملته الخاصة بينما البائع يقبض من دولته بعملته هو . وهناك طريقتان لاتفاقيات الدفع الخاصة الأولى بالتبادل المباشر بالكتب والدوريات والثانية شراء حق تصدير المطبوعات بين كلا الطرفين والثانية أكثر شيوعاً من الأولى . وعادة ما يكون المسلم من ألمانيا الغربية أكبر مما يسلم إليها من ألمانيا الشرقية .

وككل المشروعات فى ألمانيا الديمقراطية يخضع النشر وتجارة الكتب للضرائب . ويختلف نظام الضريبة تبعا لملكية الدار ، ذلك أن دور النشر الخاصة ومتاجر الكتب الخاصة تخضع لضريبة الدخل أو ضريبة الشركات . وينسحب نفس النظام على دور النشر ومتاجر الكتب التى تدخل الدولة شريكة فيها . أما دور النشر ومتاجر الكتب المملوكة للدولة فهى تسلم الحكومة كافة الأرباح التى حققتها بعد تغطية نفقاتها وأجور موظفيها .

وفى فترة التطور الاشتراكى للدولة الألمانية كانت جميع دور النشر ومتاجر الكتب أيا كانت ملكيتها تخضع للضرائب التجارية وضرائب الدخل حتى سنة ١٩٥٦ . وقد وحدت الضريبتان معا فى ضريبة واحدة هى ضريبة الإنتاج سنة ١٩٥٧ . ومنذ إصلاح التسعيرة فى الانتاج الصناعى سنة ١٩٦٧ لم تعد دور النشر بحاجة إلى أن تدفع أى نوع من الضرائب أما متاجر الكتب أيا كانت ملكيتها فهى تدفع الآن ضريبة الايراد العام .

ولطبيعة النظام الاشتراكى فإن ألمانيا الشرقية ليست فى حاجة إلى دور تخليص لأن بها جهازا مركزيا قوياً لتجارة الكتب هو (مؤسسة تجارة جملة الكتب فى ليبزج) وله صلة قوية بكافة دور النشر ومتاجر الكتب ويقوم بأية تسويات مطلوبة بين الشركات المختلفة .

تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى الشرق

قبل التقسيم كانت تجارة الجملة عملا غير متميز تماما عن تجارة التجزئة وكان من الممكن أن نجد شركة واحدة تمارس العملين فى وقت واحد . وكانت ليبزج على مر العصور هى المركز الرئيسى لتجارة الكتب . بيد أنه بعد تأسيس ألمانيا الاشتراكية بدأ الفصل يتضح تماماً بين تجارة الجملة وتجارة التجزئة وأخذت الدولة الاشتراكية فى تملك هذه التجارة بانشاء : (مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليبزج) :

— Leipziger Kommission- und Grossbuchhandel (LKG).

Leninstrasse 16.

DDr 701 Leipzig.

ويتم توزيع كافة الكتب الألمانية من خلال تلك المؤسسة . وإلى جانب تلك المؤسسة أقيمت مؤسسة أخرى لتوزيع الأعمال الموسيقية والقطع الفنية باسم (الموزع المركزى للمنتجات الموسيقية والفن الشعبى) وذلك سنة ١٩٥٤ . وقد أدى إنشاء هاتين المؤسستين إلى مركزيه تامة فى عملية التوزيع لانصادفها فى المجتمعات الرأسمالية . ولقد أدمجت المؤسسات معا سنة ١٩٦٥ وقامت مؤسسة تجارة جملة الكتاب بمسئولية الموزع المركزى للمنتجات الموسيقية إلى جانب مسئوليتها .

وعلى نحو ما صادفنا فى الاتحاد السوفيتى تقوم المؤسسة بتوزيع منتجات كافة الناشرين بناء على الطلبات التى تتجمع لديها من باعة الكتب . إذ يقوم الناشرون بإبلاغ تجار الكتب بالكتب التى نشروها وأيضاً الكتب التى يعتزمون نشرها .

وتتلقى المؤسسة تلك الطلبات على أساس فردى من كل متجر كتب على حدة . وهناك مميزات فكرية واقتصادية من وراء وجود ممثل واحد لتجارة الكتب لدى الناشرين : فكرية لأن كافة الطلبات تتجمع فى مكان واحد ويمكن دراسة الاتجاهات

المختلفة لشراء الكتب من هذا المكان ، واقتصادية لأن الطلبات تنفذ بعد يوم واحد من وصولها ، كما أنها تجنب تكرار العملية الواحدة عدة مرات ، كما هو الحال فى التوزيع غير المركزى .

لقد أدت مركزية التوزيع إلى تبسيط الاجراءات وسرعة الأداء لأن كل الناشرين ممثلون فى رصيد المؤسسة وكتبهم موجودة هناك ولايتم الدفع من جانب تجار المؤسسة إلا فى نهاية كل شهر . ومن المعروف أن معظم عمليات تجارة الكتب بين الباعة والمؤسسة تتم على أساس نظام الشراء ولايتم التعامل بنظام الأمانة [تحت البيع أو الترجيع] إلا فى ظروف خاصة وبموافقة الناشر .

ورغم أن المؤسسة تعفى الناشرين من جانب كبير من عملية التوزيع وتحيطهم أولا بأول بالمبيعات وأوضاع السوق وتنصحهم فيما يتعلق بالطبعات إلا أن للناشرين السيطرة الكاملة على كتبهم لدى المؤسسة ، وهم مسئولون عن الرصيد الموجود لديها وعن عمليات الدعاية والإعلان . ومسئولية المؤسسة أمام الناشرين تنحصر أساساً فى الحفاظ على الرصيد ورعايته والعمل على توزيعه .

ولا تقوم المؤسسة إلا بشراء جزء صغير من طبعة الناشر وخاصة من القطاع الخاص كما وأنها تقوم بشراء الكتب المستوردة . وهى تشترى الكتب المستوردة عن طريق الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد ، وكثيرا ما يتم الاستيراد بناء على طلبها حيث تحدد الكتب والنسخ . وعندما تشترى المؤسسة كتبا (سواء من الداخل أو الخارج) تكون مسئولة مسئولية كاملة عنها . وباعتبارها المسئول الأساسى عن عملية التوزيع فإنها كثيرا ما تقوم بواجبات أخرى كإجراء الأبحاث فى مجال التسويق والتوثيق والإعداد الببليوجرافى .

تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى الشرقى

ثمة شبكة مستفيضة من متاجر التجزئة فى ألمانيا الشرقية تسهل الحصول على أى كتاب فى زمن قياسى ويقدر عدد متاجر الكتب الموجودة هناك بأكثر من ألفى متجر أى بمعدل متجر لكل عشرين ألفا من السكان . ومتاجر الكتب هناك ثلاث فئات : متاجر مملوكة تماما للدولة ؛ متاجر مملوكة جزئيا للدولة ؛ متاجر مملوكة للأفراد ومن هذه

الفئة الأخيرة متاجر دخلت فى اتفاقيات لبيع الكتب التى توزعها المؤسسة . والمتاجر المملوكة للدولة تغطى حوالى ٨٠٪ من المبيعات التى تتم هناك رغم أنها لاتمثل أكثر من ٤٥٪ من مجموع متاجر الكتب الموجودة بألمانيا .

وتمثل متاجر الدولة سلسلة مترابطة يخطط لها وتدار بواسطة (المجلس المركزى لمتاجر كتب الدولة) فى ليبزج وهذا المجلس فروعه فى الأربع عشرة مقاطعة وفى العاصمة وكل مجلس فرعى مسئول عن إدارة متاجر الدولة فى مقاطعته والاشراف الكامل عليها . ومن الملامح الهامة لتجارة الكتب المملوكة للدولة قيامها بعمل الدعاية والترويج للكتب بصفة عامة . ويساندها فى هذا وكالاتها الخمسة آلاف الموجودة كأقسام كتب فى المتاجر الأخرى (متاجر المواد الغذائية ، الملابس ..) وخاصة فى القرى والمدن الصغيرة كما يساندها حوالى ١٥٠٠٠ شخص يتطوعون لبيع الكتب فى المصانع والمدارس وغيرها من المؤسسات . وإلى جانب ذلك تقوم تجارة الكتب المملوكة للدولة بتنظيم نحو ١٥٠٠٠ معرض كتب كل سنة فى المصانع والمجمعات الزراعية وفى المناسبات الاجتماعية المختلفة . وهذه النشاطات كلها تؤدى بالقطع إلى خلق فئات جديدة من مشترى الكتب . وتساندها فى حملاتها الاعلانية والدعائية وسائل الإعلام المختلفة من صحافة إلى راديو إلى تليفزيون .

وتتعاون تجارة الكتب المملوكة للدولة مع الناشرين والمؤلفين فى تنظيم مناسبات الكتاب المختلفة ، وعادة ما تسفر هذه الحملات عن شحذ الرغبة لدى القراء للقراءة . وثمة ما يقرب من ١٢٠٠ متجر خاص لبيع الكتب تساهم أيضاً فى توسيع الرقعة القرائية وتتعاون هذه المتاجر الخاصة مع القطاع العام فى كافة المناسبات المتعلقة بالكتب وفى توزيع الكتب سواء بنظام الشراء أو الأمانة .

وهناك سعر محدد تباع به كافة الكتب إلى الجمهور ، ويقوم الناشر بتحديد هذا السعر . وجميع أطراف التجارة تلتزم به . وقبل تأسيس دولة ألمانيا الديمقراطية كانت أسعار الكتب تحدد على ضوء « تعليمات التجارة » و« تعليمات البيع » التى أعلنها الاتحاد منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين على ما أوضحنا عند حديثنا عن ألمانيا الغربية وقد استمر العمل بها حتى سنة ١٩٦٧ عندما صدرت لائحة الأسعار رقم ٤٥٨٦ المعمول بها حتى الآن . وهذه اللائحة عبارة عن قوائم تسعيرة لكل ما ينشره الناشرون ويتعامل فيه تجار المطبوعات . ويحدد الناشرون سعر البيع على أساس أن يكون ثابتا من جهة ويتناسب مع السياسة الثقافية للدولة من جهة ثانية .

وهناك عقود نمطية تحدد العلاقات الاقتصادية بين الناشرين والمؤسسة المركزية لتجارة الجملة فى ليبزج والشركة المركزية لتصدير واستيراد الكتب وكذلك متاجر التجزئة المملوكة للدولة والقطاع الخاص .

الكتب المغلفة

عرفت ألمانيا الكتب المغلفة كما رأينا قبلاً منذ القرن التاسع عشر ، وترجع فكرة المغلفات عموما وانتشارها فى أوربا وأمريكا إلى ألمانيا . ولعل أقدم سلسلة كتب مغلفة وأشهرها فى نفس الوقت هى سلسلة ركلام الجامعة «Reclam Universal Bibliothek» والتى بدأت فى الصدور منذ سنة ١٨٦٧ ومازالت هذه السلسلة من كتب الجيب محافظة على محتوياتها ومستوى إخراجها مما يجعل ألمانيا الشرقية فى مصاف الدول المنتجة للكتب المغلفة . ويصدر من هذه السلسلة سنوياً حوالى خمسين كتابا فى المتوسط رغم أن الانتاج فى بعض السنوات قد يصل إلى أكثر من مائة كتاب بعدد من النسخ قد يصل إلى خمسة ملايين نسخة .

وإلى جانب هذه السلسلة هناك عشرات من السلاسل الأخرى ومما تجدر ملاحظته أن هناك نوعا من التخصص والتنسيق بين سلاسل الكتب المغلفة مما يقلل بقدر الإمكان من حدة المنافسة التى نصادفها عادة فى الدول غير الاشتراكية .

البيـع بالبريـد

يعتبر البيع بالبريد من منافذ التسويق الهامة فى ألمانيا الشرقية . ولعل أهم المؤسسات العاملة فى هذا المجال هو مكتب بيع الكتب بالبريد – التابع لبيت الكتاب فى ليبزج وبيانه على النحو التالى :

— Buchhaus Leipzig Zentraler Versand buchhandler DDR.

Täubchenweg 83

DDR 1105 Leipzig

وهذا المكتب مؤسسة من مؤسسات الدولة التى تهتم أساسا بتوصيل الكتب إلى المشترين عن طريق البريد ، وخاصة فى المناطق الريفية التى تشح فيها متاجر الكتب ، ويقوم هذا المكتب بدور إيجابى حيث يرسل قوائم المطبوعات وإعلانات الكتب الجديدة

إلى الأفراد الذين يستشعر اهتمامهم بالكتب من واقع قوائم الارسال المتوفرة لديه . ويجب أن ننظر إلى هذا المكتب على أنه مؤسسة تكميلية لمتاجر الكتب وليس منافساً لها . ويحقق هذا المكتب دخلا سنوياً لايقل عن مائة مليون مارك .

وإلى جانب هذا المكتب هناك أقسام للبيع بالبريد من متاجر الكتب الكبرى . بل إن الكتب تباع بالبريد فى محلات المنتجات الصناعية التى تبيع منتجاتها بالبريد فى ليبزج وكارل ماركس شتادت .

التصديـر والإستيـراد

تصدير الكتاب الألمانى الشرقى ليس عملاً إقتصادياً ، ولكن الهدف الأساسى من صادراته هو تعريف العالم الخارجى بآخر التطورات الحاصلة فى ألمانيا الديمقراطية فى مجال العلم والتكنولوجيا والثقافة والحياة الاجتماعية . ويصل هذا الكتاب بشكل أو بآخر إلى نحو مائة دولة .

ويتم التصدير كما ذكرنا من خلال الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد بناء على اتفاقية تجارته بين ألمانيا والدول المستوردة . ويلاحظ أن الناشرين فى ألمانيا يوجهون إلى الاهتمام بكتب التصدير بما يتفق مع تخصص كل منهم وبما يتفق مع احتياجات السوق الخارجية ، وغالبا ما يسمح للناشر الألمانى بفتح أسواق جديدة له فى الخارج وبحضور معارض الكتب الدولية ولكن التصدير نفسه لايتم إلا عن طريق الشركة الألمانية . وتقدر الزيادة فى الصادرات فى خمسة وعشرين عاماً ١٩٦٠ - ١٩٨٥ بنحو ٢٥٠٪ وكانت الزيادة أوضح ما تكون فى الكتب العلمية والتكنولوجية وكتب الأطفال . وكانت ألمانيا الغربية على رأس الدول المستوردة .

وتحتكر الدولة فى ألمانيا الشرقية عملية الاستيراد بنفس الأسلوب الذى تحتكر به عملية التصدير ، لأن الاحتكار جزء من النظام الاشتراكى . وفى حالة النشر وتجارة الكتب فإن الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد هى التى تقوم بذلك :

— Deutscher Buch- Export und- Import Gmbh

Leninstrasse 16

DDR 1701 Leipzig

وتقوم هذه الشركة بالتنسيق بين المصالح المختلفة والرغبات المتباينة للهيئات التى

تطلب استيراد الكتب وتعقد العقود التى بمقتضاها يتم استيراد الكتب ، وتؤمن تنفيذ تلك العقود وهى فى عملها هذا تتعاون مع تجار الكتب والهيئات المسئولة عن المطبوعات المستوردة .. والكتب المستوردة لاتخضع لأى نوع من الضرائب هناك .

وثمة مبدأ أساسى يتحكم فى استيراد المطبوعات وهو أن تكمل تلك المطبوعات الانتاج المحلى لا أن تنافسه ، وأن تستورد المطبوعات التى تحتوى على أحدث المعلومات . ونتيجة لهذه السياسة فإن الكتب غير القصصية تأتى فى المقدمة وكذلك تمثل الدوريات العلمية والتكنولوجية نسبة عالية من الاستيراد . ونظرا للأسلوب المنظم فى عملية النشر بألمانيا الديمقراطية فإن الاحتياجات يمكن اكتشافها بسهولة وبالتالى يمكن تأمينها بدون نفقات باهظة .

ومما تجب ملاحظته أن ٥٢٪ أو أكثر قليلا من واردات الكتب تأتى من دول غير اشتراكية بينما ٤٨٪ فقط تأتى من المعسكر الاشتراكى . والواردات من المعسكر الاشتراكى تبنى على اتفاقات طويلة الأجل مما يمكن من تنسيق هذه الواردات بهدوء وبدون ارتجال . ويتم تجميع طلبات الاستيراد فى مؤسسة تجارة جملة الكتب بليبزج وترد هذه الطلبات من جميع أنواع التجارة كما أن هذه المؤسسة نفسها على النحو الذى أشرنا إليه تتقدم بطلب استيراد كتب معينة لحسابها . أما الواردات من ألمانيا الغربية وبرلين الغربية فإنها تخضع للنظام التجارى الخاص والذى أشرنا إليه فى بداية هذه المعالجة .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى ألمانيا الشرقية

حافظت ألمانيا الشرقية على تقاليدها العريقة فى تجارة الكتب القديمة بل وشجعت عليها ولما كانت الحرب قد دمرت وطردت عددا كبيرا من متاجر وتجار الكتب القديمة فقد سعت الحكومة إلى إنشاء سلسلة من متاجر الكتب المستعملة والقديمة بعد سنة ١٩٤٥ وشجعت القطاع الخاص على النهوض من جديد لأن هذه التجارة تقدم خدمات جليلة للشعب الألمانى فالحاجة إلى الكتب القديمة والمستعملة تزداد بازدياد رقعة التعليم هناك .

وفى عواصم المقاطعات وفى برلين توجد شبكة متاجر كتب قديمة مملوكة للدولة ، تقوم بخدمات البيع إما عن طريق رفوفها المفتوحة للزبائن أو عن طريق القوائم التى تسجل فيها مقتنياتها . ومن خلال قوائم المقتنيات هذه يمكن للزبون الحصول على أى

كتاب أيا كان المتجر الذى يقتنيه بفضل التعاون القائم بين نقاط الشبكة . ومركز هذه الشبكة وأهم متاجرها هو (مركز الكتاب القديم فى ألمانيا الديمقراطية) .

— Zentralantiquariat der DDR

Talstrasse

DDR 701 Leipzig

وهذا المركز إضافة إلى أنه أكبر متاجر الكتب القديمة ، فإنه يقوم فى الوقت نفسه بعمليات التصدير نيابة عن كل متاجر الكتب القديمة والمستعملة ويتعاون فى هذا الصدد مع الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد . وفى هذا المركز قسم لإعادة طبع المطبوعات العلمية . وتعتبر لجنة الكتب القديمة فى اتحاد الناشرين وتجار الكتب هى البؤرة الديمقراطية التى تجمع تجار الكتب القديمة حيث تناقش مشاكلهم علانية .

وفى ألمانيا الديمقراطية محظور على تجار الكتب القديمة والمستعملة التعامل فى كتب النازية واللاإنسانية والعسكرية التى نشرت إبان حكم النازية وذلك بحكم التوجيهات التى تحكم تجارة الكتب القديمة والصادرة فى ٢٠ يونيو ١٩٦٠ .

ولقد تزايدت الأهمية الدولية لتجارة الكتب الألمانية القديمة فى الوقت الراهن حتى لقد بلغت قيمة صادراتها فى منتصف الثمانينات نحو ٢٥٪ من حجم إجمالى الأعمال فيها .

نوادى الكتب فى ألمانيا الشرقية

على الرغم من أنه يوجد فى ألمانيا الديمقراطية العديد من نوادى الكتب إلا أنها مجرد امتداد طبيعى للنوادى التى كانت موجودة فى مرحلة ما قبل الحرب . ذلك أن انخفاض أسعار الكتب هناك جعل الاقبال على تلك النوادى محدودا لأن أهم أسباب قيام النادى هو تقديم الكتب للأعضاء بأسعار أقل من سعر السوق وطالما أن الدولة تقدم الكتب بأسعار زهيدة لأفراد الشعب فإن هؤلاء الأفراد بدأوا ينصرفون عن النوادى .

ولذلك تحاول النوادى فى ألمانيا الشرقية جاهدة الآن أن تقدم شيئاً جديدا تجتذب به فئات القراء على نحو ما يفعل (نادى كتاب الشباب) ، (نادى كتاب التلميذ) . وتقوم دور النشر من جانبها بدعم فكرة النوادى كما حدث فى (نادى كتاب ٦٥) الذى تضامن عدد من الناشرين فى إقامته ونادى (مكتبة المنزل الصغيرة) الذى يديره

بيت الكتاب فى ليبزج ، والكتب التى تصدرها نوادى الكتب تصل إلى الأعضاء المشتركين إما عن طريق قنوات التوزيع العادية أو عن طريق البريد .

ويجرنا الحديث عن نوادى الكتب إلى الحديث عن هواية « جمع الكتب » هناك ، تلك الهواية التى كانت منتشرة فى ألمانيا قبل الحرب والتقسيم ولكنها فى ألمانيا الشرقية بدأت فى الأفول والجمعية الوحيدة التى تلم شمل هواة جمع الكتب إلى الآن هى جمعية بيركهيمر :

— Pirkheimer - Gesellschaft

Ott- Nuschke- Strasse 1

DDR 108 Berlin

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٥٦ من خلال (اتحاد الثقافة الألمانى) ولهذه الجمعية مجموعات صغيرة تابعة لها فى العديد من المدن ، وتقوم الجمعية بتنظيم اللقاءات والمعارض والمحاضرات لإمداد الأعضاء وغير الأعضاء بالمعلومات عن الكتب وفن إنتاج الكتب وتتوفر الجمعية على نشر دورية خاصة بها كما تقوم بطبع طبعات خاصة بأعضائها .

أسواق الكتب ومعارضها فى ألمانيا الشرقية

إمتدادا لأسواق ليبزج التجارية التقليدية التى ينظمها (مكتب سوق ليبزج التجارى) :

— Leipziger Messeamt

Markt 11-15

DDR 701 Leipzig

تقام (سوق ليبزج الدولية للكتاب) مرتين فى كل سنة : سوق الربيع فى مارس لمدة عشرة أيام ، وسوق الخريف فى سبتمبر لمدة ثمانية أيام . ولأن ليبزج هى إحدى المراكز الدولية التجارية الهامة فإن هذا السوق له أهمية كبرى فى نظر العالم الخارجى . ولأن سوق الكتاب يأتى كجزء من سوق ليبزج التجارية العامة فإنه يؤمه خلق كثيرون ليس فقط من المهتمين بالنشر ولكن أيضا من كافة الصناعات الأخرى والذين يتواجدون فى السوق العامة . وإلى جانب البيع المباشر فى هذا السوق فإنه فرصة ذهبية لبيع وشراء

حقوق الطبع والنشر المشترك واللقاءات المهنية بين الناشرين وباعة الكتب . وهذا المعرض الدولى فرصة أيضا لتجار التجزئة والمعاهد العلمية والجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث والمكتبات الكبرى لكى تحصل على الكتب الأجنبية بالعملات المحلية . وأثناء انعقاد سوق الربيع يقام معرض (أحسن الكتب تصميما فى ألمانيا الديمقراطية) وأثناء انعقاد سوق الخريف يقوم مجلس مدينة ليبزج بالتعاون مع اتحاد الناشرين بتنظيم معرض (أحسن الكتب تصميما فى العالم) ويربو عدد الناشرين الذين يشتركون فى معرض الربيع والخريف على ألفى ناشر يأتون من دول العالم المختلفة وليس فقط من دول المعسكر الشرقى .

وباعتبار سوق الكتاب جزءا من سوق ليبزج التجارية فإن السوق عضو فى « اتحاد الأسواق الدولية » فى باريس كما أشرنا قبلاً .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الشرق

يرتبط الضبط الببليوجرافى للكتاب فى ألمانيا الديمقراطية ارتباطا وثيقا بالمكتبة الوطنية هناك ، تلك المكتبة التى نشأت فى سنة ١٩١٢ بمبادرة من جانب إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان وبياناتها هى :

- Deutsche Bücherei
Deutscher Platz 1
DDR, 701 Leipzig

وقد أنشئت دار الكتب الألمانية كى تكون مستودعاً كاملاً لكافة الانتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية وفى نفس الوقت مركزاً للببليوجرافية الوطنية الألمانية . وتقتنى دار الكتب الألمانية كل الانتاج الفكرى الذى ظهر فى ألمانيا من سنة ١٩١٣ : كتب ، دوريات ، رسائل جامعية ، خرائط ، أطالس ، صور مطبوعة ، وغيرها .

كذلك بدأت المكتبة منذ سنة ١٩٤١ فى اقتناء كل الكتب المترجمة عن الألمانية فى الخارج وكتب اللغات الأجنبية التى تدور حول ألمانيا والشخصيات الألمانية . ومنذ سنة ١٩٤٣ أخذت المكتبة فى اقتناء المدونات الموسيقية المنشورة فى ألمانيا والمدونات المنشورة فى الخارج ولكن عناوينها بالألمانية . ومنذ سنة ١٩٥٩ بدأت فى إقتناء التسجيلات

الصوتية الألمانية وكذلك براءات الاختراع الألمانية . كذلك تقتنى المكتبة فى الوقت الراهن نخبة مختارة من الإنتاج الفكرى العالمى الذى يدور حول « النشر والمكتبات » .

ويقوم الناشرون الألمان الشرقيون بإيداع نسخ من إنتاجهم فى دار الكتب الألمانية بحكم القانون أما الناشرون فى ألمانيا الغربية فإنهم يقومون بعملية الايداع تطوعاً .

وتقوم المكتبة عن طريق المركز الببليوجرافى بها بإصدار « الببليوجرافية الوطنية الألمانية » كما تتوافر على إصدار « الببليوجرافيات المتخصصة » و« الخدمات الببليوجرافية فى المكتبة الألمانية » .

وإلى جانب تلك الببليوجرافيات الكاملة هناك العديد من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة التى تقوم بعرض ونقد الكتب بطريقة منظمة ومنتظمة وتهتم هذه العروض بتقديم المعلومات للقراء عن الكتب المحلية والأجنبية ، كما تقوم الإذاعة والتليفزيون بمثل هذا العمل .

والصحف اليومية واسعة الانتشار تقدم العديد من العروض ومن بينها صحيفة حزب الوحدة الاشتراكية (ألمانيا الجديدة) وصحيفة « دنيا الشباب » التى ينشرها المجلس المركزى لمنظمات شباب ألمانيا الحرة . وهذه الأخيرة تنشر ملحقاً أدبيا كل شهر .

كذلك تقوم الصحف المحلية فى المقاطعات وخاصة صحف الأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها حزب الوحدة الاشتراكية بنشر العديد من العروض والملاحق الأدبية وهذه الصحف تصل إلى ملايين القراء .

ومن بين الدوريات المتخصصة يجب أن نذكر دورية (الأدب الألمانى الجديد) التى يصدرها اتحاد الكتاب الألمان ويتخصص أساساً فى عرض ونقد أهم الكتب فى الأدب الألمانى واللغة الألمانية . كذلك لايفوتنا أن نذكر بالدوريات المتخصصة (مجلة تجارة الكتب الألمانية) التى يصدرها الاتحاد ومجلة (أمين المكتبة) التى تصدرها (هيئة شئون المكتبات المركزية) فى برلين والتى تصدر شهرياً .

ومجلة (تجارة الكتب الألمانية) من أهم الدوريات المتخصصة فى النشر وقد بدأت صدوراً مع سنة ١٨٣٤ وهى واحدة من أقدم مجلات النشر وتجارة الكتب فى العالم . وهى أداة لاغنى عنها للناشرين وباعة الكتب فى ألمانيا الديمقراطية ويتيح الفرصة أمام الناشرين وباعة الكتب الألمان لعقد علاقات دولية . وتصدر المجلة أسبوعياً وتضم

مقالات وتقارير وأبحاثاً هامة عن انجازات الإتحاد ومشاكل النشر فى ألمانيا والخارج . كما أن قسم الإعلانات يعطى معلومات قيمة عن الكتب الجديدة ودور النشر والمطابع ومتاجر الكتب بصورة إعلامية منتظمة وفى مارس وسبتمبر أثناء سوق ليبزج التجارية يصدر عددان مخصوصان بكشافات مستفيضة . ومن الأعداد العادية تصدر طبعتان إحداهما داخلية والثانية خارجية للعالم الخارجى .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى ، تلك الأبحاث والدراسات المتعلقة بالكتاب الألمانى وتسويقه فهناك عدد من الجامعات والكليات والمعاهد بألمانيا الديمقراطية يهتم بدراسات النشر وأبحاث الكتاب من بينها جامعة كارل ماركس (ليبزج) ؛ جامعة همبولدت (برلين) ، جامعة مارتن لوثر (هالى – وتنبرج – هالى / سالى) ، كلية التربية (بوستدام) ؛ كلية التربية (ايرفورت) ، معهد علم الاجتماع التابع للجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكية (برلين) ، معهد أبحاث الشباب التابع لمجلس الوزراء (برلين) .

كذلك تهتم دور النشر الفردية بإجراء أبحاث ودراسات عن النشر والكتب بل إن بعض متاجر الحملة المملوكة للدولة أو للأفراد تقوم بذلك . وتعتبر إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة والتى أشرنا إليها مسئولة عن تنسيق البحوث التى تجرى فى هذا الصدد . ويساعدها فى ذلك مجموعة استشارية لأبحاث السوق تتألف من ممثلين عن دور النشر وتجارة الكتب واتحاد الناشرين وباعة الكتب بليبزج والمعهد المركزى لشئون المكتبات .

وفى مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليبزج قسم خاص لأبحاث سوق الكتاب يعمل بتوجيه من إدارة النشر وتجارة الكتب بوزارة الثقافة . يضاف إلى ذلك أن الحكومة قد تعهد إلى الجامعات والكليات وأعضاء هيئة التدريس المعنية بإجراء بحوث ودراسات فى مجالات محددة خاصة بالكتاب والمجتمع . وقسم أبحاث سوق الكتاب فى مؤسسة تجارة جملة الكتاب له وظيفتان أساسيتان :

١ – دراسات وأبحاث أساسية (من وقت لآخر) بهدف اختيار وتجريب الوسائل الجديدة والطرق التى يراد إدخالها لاثبات فاعليتها ثم تعميمها بعد ذلك .

٢ – دراسات وأبحاث دائمة ذات أهداف محددة : هى الحصول على نتائج يمكن استخدامها فى تخطيط النشر والتوزيع وتسعير الكتب .

وبالإضافة إلى الوظيفيتين : المتعلقة منهما بالموضوعات والمتعلقة بالأهداف فإن القسم يقوم بدراسات تدور حول القراء والمشترين وغير المشترين من القراء .

وفى دولة مثل ألمانيا الديمقراطية يمكن استخدام « النظام الاشتراكى للمجتمع » فى مجال أبحاث الكتاب ؛ إذ يمكن بسهولة تجنيد قطاعات معينة فى الدولة لإجراء هذه الدراسات عندما يتطلب الأمر ذلك على وجه السرعة ومن أمثلة تلك القطاعات التى يمكن تجنيدها :

(أ) « جماعات البحث » الموجودة فى وزارة الثقافة وغيرها والتى تضم علماء ، مؤلفين ، ممثلين عن دور النشر ومتاجر الكتب ، ويوجد فى الوقت الحاضر حوالى عشرين جماعة من هذا النوع من بينها : جماعة الفلسفة ، جماعة الطب ، جماعة الرياضيات ، جماعة الهندسة الكهربائية ، التراث الفكرى ، التاريخ الأدبى ... وهذه الجماعات تقوم بتحليل الوضع الراهن لمواد القراءة وتخطط لتطويره فى المستقبل وعادة ما يتم التخطيط لفترات طويلة فى المستقبل حتى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة . كما تقوم هذه اللجان بوضع الخطوط العريضة للتنسيق بين خطط النشر الذى بمقتضاه يمكن تفادى التكرار غير المقصود .

(ب) « المناقشات الموضوعية » وهذه عبارة عن حلقات بحث أو ندوات تدور حول موضوع معين ويتم عقدها فى معظم دور النشر حيث تناقش خطط النشر للعام الذى يتلو مناقشة دقيقة ومستفيضة كما تناقش هذه الخطط فى متاجر الكتب والمكتبات الكبرى ووكالات التصدير ويستفيد الناشرون من تلك المناقشات استفادة قيمة فيما يتعلق بتقرير حجم الطبعة وإعادة الطبع والتسعير وإخراج الكتب .

(جـ) « متاجر الكتب التجريبية » لمعرفة تأثير نوع معين من الانتاج الفكرى على الجماهير وللحصول على مؤشرات عن تسويق نوع جديد من الكتب يتم اختيار عدد من المتاجر المملوكة للدولة لاجراء التجربة والحصول على النتائج لتعميمها فى سائر المتاجر وفى دور النشر .

(د) « الإحصائيات الشاملة » حيث تتجمع الآن لدى وكالات مركزية مختلفة إحصائيات شاملة ودقيقة تتعلق بكافة جوانب النشر والانتاج والتسويق بما يمكن من الحصول على المادة الخام لأية دراسات جادة عن الكتب .

والحقيقة أن هناك ثراء فى مجال الكتب التى تنشر عن الكتب فى ألمانيا الشرقية على نحو الثراء الموجود فى ألمانيا الغربية ونتميز من بين الناشرين فى ألمانيا الشرقية ثلاث دور نشر تكاد تتخصص فى هذا النوع من الدراسات ، هذه الدور على التوالى هى :

— VEB Fachbuch Verlag
Karl-Heinz-Strasse 16
DDR 7031 Leipzig

— VEB Verlag Für Buch - und Bibliothekswesen
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

— VEB Bibliographisches Institut
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الألمانى الشرق

ينص العقد الاجتماعى فى ألمانيا الديمقراطية على أن كل طفل وكل مواطن من حقه أن يتلقى التدريب الكامل والمناسب لقدراته وطاقاته وهذا الحق ثابت ومقرر فى (قانون نظام التعليم الاشتراكى الموحد ، ٢٥ مايو سنة ١٩٦٥) .

وفى مجال النشر يوجد فى ألمانيا الشرقية نظام تعليمى متطور لتقديم التدريب الأساسى والتدريب المتقدم على نشاط النشر والطباعة وتجارة الكتب . والخاصية الأساسية فى هذا النظام تأمين الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى فى سلم التدريب . والحقيقة أن كافة أنواع التدريب لا تهدف فقط إلى التركيز على الجزئية المعنية التى يختارها المتدرب ولكن أيضا مساعدته على الإلمام بالجزئيات الأخرى التى يكون الإطار الفكرى العام للجزئية المحددة فى التدريب وبالتالى يصبح المتدرب قادرا على التقلب فى جوانب مختلفة من العمل .

ويستطيع التلاميذ الذين أمضوا عشر سنوات فى التعليم الفنى العام أو التلاميذ الذين

اجتازوا إمتحان (ابيتور) : (شهادة إتمام التعليم المدرسى ، الصف الثالث عشر) الالتحاق بمعاهد إعداد باعة الكتب ومدة الدراسة للفئة الأولى سنتان والفئة الثانية سنة ونصف . وينخرط فى هذه الدراسة كل سنة مالايقل عن مائتى متدرب . والتدريب العملى إجبارى سواء فى الدور التى تملكها الدولة أو الخاصة .

وتتضمن الدراسة النظرية والعملية محاضرات وتطبيقات فى كافة فروع النشر وتجارة الكتب بما فى ذلك تجارة الكتب القديمة والمستعملة . وتسير الدراسة نظريا وعمليا طبقا لمخططات ولوائح ملزمة الاتباع وتتم الدراسة النظرية مركزيا فى (المعهد الألمانى لتعليم تجارة الكتب) فى ليبزج :

— Deutsche Buchhändler- Lehranstadt

Goldschmidtstrasse 26

DDR 701 Leipzig

وتكون الدراسة النظرية فى أغلب الأحوال على أساس التفرغ الكامل (والمبيت بالمدرسة) وتنظم مسابقات بين التلاميذ والذين يحصلون على أحسن النتائج يمنحون الميداليات . وتتاح الفرصة لكبار السن ممن يعملون فعلا فى المجال وليست أمامهم فرصة للانتظام فى الدراسة لدخول الامتحان الذى يعد خصيصا لهم بواسطة مركز التدريب التابع للمجلس المركزى لمتاجر الكتب المملوكة للدولة فى ليبزج . ولضمان توحيد المنهج وأسلوب التدريب فإن هناك كتبا مقررة تتبع فى التدريس . وهذا النوع الأخير من الإعداد المهنى يعطى الفرصة للعاملين (رجالا ونساء) للحصول على مؤهل فى النشر وتجارة الكتب .

ويقوم هذا المركز بإعداد دورات تدريبية متخصصة ونوعية لمن يريد التخصص فى نوع معين من نشاط النشر وللإدارة العليا فى المجال . وهذه الدورات التدريبية بالمجان وتمول من فائض أرباح تجارة الكتب .

أما من هم فى الوظائف الوسطى فى تجارة الكتب فإن برامج تدريبهم تتم فى مدرسة التجارة الخاصة بتجارة الكتب :

— Fachschule Für Buchhändler

Walther- Rathenau— Strasse 40

DDR 7033 Leipzig

والدراسة فى هذه المدرسة تتم عن طريق الانتساب لهذه الفئة من العاملين وهناك امتحان قبول يعقد للمتقدمين للمدرسة وبناء على هذا الامتحان يقبل الدارسون للدراسة مدة ثلاث سنوات أو أربعة سنوات . ويتلقى الدارسون المتفرغون منحة شهرية قدرها ٥٠٠ مارك . أما المتزوجون وكبار السن فإنهم يحصلون على ٨٠٪ من راتبهم الشهرى وكل جوانب الدراسة بالمجان .

وهناك كلية للتدريب المستمر والتدريب المتواصل وذلك للأشخاص العاملين فى المناصب العليا فى النشر وتجارة الكتب كما يلتحق بها الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة التجارة وخريجو الجامعات والمعاهد المماثلة .

كذلك فإن ثمة معهداً للتدريب والدراسات العليا أسس منذ سنة ١٩٦٨ بجامعة كارل ماركس فى ليبزج . وبدأت الدراسة به سنة ١٩٦٩ على مستوى الدراسات العليا . وبدأت الدراسة فى مرحلة ما قبل التخرج لمدة أربع سنوات فى السنة نفسها . كما يشجع المعهد على إجراء أبحاث ودراسات متقدمة فى مجال النشر وتجارة الكتب والطباعة .

وتتوفر أكاديمية النشر وتجارة الكتب فى ليبزج وبرلين على إتاحة الفرصة أمام من يرغب من القيادات العليا فى النشر لمواصلة البحث والتعلم على أساس برامج تدريبية تتخذ شكل الندوات وحلقات البحث . ويصل عدد هذه البرامج فى السنة الواحدة ما بين ٥٠ و٦٠ برنامجاً . ويلقى المحاضرات فى هذه البرامج محاضرون أكفاء . وتغطى هذه البرامج سلسلة من الموضوعات المتنوعة فى العلوم الطبيعية والإقتصادية والتاريخ الأدبى والتاريخ ، تنظيم النشر وتجارة الكتب ، وإعداد البيانات واللغات الأجنبية ويستفيد من هذه الدورات حوالى ١٠٠٠ دارس وحضور هذه الدورات بالمجان .

***